كتاب المحاسن والاضداد

تاليف

ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

امام اهل الادب

سنه ١٣٣٨ هـ

اهتم بطبعه محمد اسمعيل الكهنوي

قد طبع في مطبع انوار احمدى
الواقع فى الهآباد

الطبعة الاولى (٥٠٠)

ثمنه
٨ ر



تأليف

ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

امام اهل الادب

سنة ١٣٢٤ هـ

ادارة الطبعة محمد اسمعيل الكتبي



الطبعة الاولى (٥٠٠)

ثمنه [illegible]

فہرست کتاب المحاسن والاضداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد واله اجمعين

قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: انى ربما الفت الكتاب المحكم المتقن فى الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة وانسبه الى نفسى فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته + واكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفا لملك معه المقدرة على التقديم والتاخير والحط والرفع والترهيب والترغيب فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة فان امكنتهم الحيلة فى اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذى الف له فهو الذى قصدوه وارادوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريرا نقابا ونقريسا بليغا وحاذقا فطنا واعجزتهم الحيلة سرقوا معانى ذلك الكتاب والفوا من اعراضه وحواشيه كتابا واهدوه الى ملك اخر ومتوا اليه به وهم قد ذموه وثلبوه لما راوه منسوبا الى وموسوما بى

وربما الفت الكتاب الذى هو دونه فى معانيه والفاظه فاترجمه
باسم غيرى واحيله على من تقدمنى عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم
صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابى ومن اشبه هؤلاء
من مؤلفى الكتب فيأتيني اولئك القوم باعيانهم الطاعنون على
الكتاب الذى كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب و
قراءته علىّ ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه اماما يقتدون به و
يتدارسونه بينهم ويتادبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه فى
كتبهم وخطاباتهم ويروونه عنى لغيرهم من طلاب ذلك الجنس
فتثبت لهم به رياسة ياتم بهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمى ولم ينسب
الى تاليفى + وهذا كتاب وسمته **بالمحاسن والاضداد** لم اسبق
الى نحلته ولم يسألنى احد صنعه ابتدأته بذكر محاسن الكتابة والكتب
وختمته فى ذكر شئ من محاسن الموت والله يكلؤه من حاسد اذا حسد

محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل
بناء ازدشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسدير والمدن والحصون
ثم ان العرب شاركت العجم فى البنيان وتفردت بالكتب والاخبار
والشعر والآثار فلها من البنيان غمدان وكعبة نجران وقصر مارب وقصر مارد و

قصر شعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان * وتصنيف الكتب
اشد تقييدا للمآثر على ممر الايام والدهور من البنيان لان البناء
لامحالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن
ومن امة الى امة فهو ابدا جديد والناظر فيه مستفيد وهو ابلغ
فى تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم تجعل الكتاب
فى الصخور ونقشا فى الحجارة وخلقة مركبة فى البنيان فربما كان
الكتاب هو الناتى وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخا لامر
جسيم او عهدا لامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احياء شرف يريدون
تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب
سمرقند وعلى عمود مارب وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد وعلى باب
الرها يعمدون على المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون
الخط فى ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واجدر
ان يراه من مر به ولا ينسى على وجه الدهور ولولا الحكم المحفوظة و
الكتب المدونة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر
ولما كان للناس مفزع الى موضع استذكار ولو لم يتم ذلك لحرمنا اكثر النفع
ولولا ما رسمت لنا الاوائل فى كتبها وخلدت من عجيب حكمتها ودونت
من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق

فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم نكن ندركه الا بهم لقد بخس حظنا منه واهل العلم والنظر واصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وارباب النحل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب اعوان الصلحاء وكتب اصحاب المراء والخصومات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية + و منهم من يفرط في العلم ايام خموله وترك ذكره وحداثة سنه + ولولا جياد الكتب وحسانها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت الى حب الكتب وانفت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى ان يكون لا يمكن الاخبار عن مقداره الا بالكلام الكثير + وسمعت محمد بن الجهم يقول: اذا غشيني النعاس في غير وقت النوم تناولت كتابا فاجد اهتزازي للفوائد الاريحية التي تعتريني من سرور الاستنباه وعز التبين اشد ايقاظا من نهيق الحمار وهدة الهدم فاني اذا استحسنت كتابا واستجدته ورجوت فائدته لم اوثر عليه عوضا ولم ابغ به بدلا فلا ازال نظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله + وقال ابن داحة: كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس

فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال في يده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال: لم ار اوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا اسلم من الوحدة + واهدى بعض الكتّاب الى صديق له دفترا وكتب معه: هدّيتي هذه اعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكدّ لا تفسدها العوارى ولا تخلقها كثرة التقليب وهى انس فى الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا والآخرة تؤنس فى الخلوة وتمنع من الوحدة مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق + وقال بعض الحكماء: الكتب بساتين العلماء + وقال آخر الكتاب جليس لامؤنة له + وقال آخر: الكتاب جليس بلامؤنة + وقال آخر: ذهبت المكارم الا من الكتب

قال الجاحظ وانا احفظ واقول: الكتاب نعم الذُّخر والعقدة والجليس والعمدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل + والكتاب وعاء مُلِئ علما وظرف حُشِىَ ظرفا واناء شحن مزاحا ان شئت كان اعيا من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت سرّتك نوادره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ مُلْهٍ وبناسك فاتك وناطق اخرس ومن لك بطبيب اعرابىّ ورومىّ هندىّ

وفارسیّ یونانیّ وندیم مولّد ونجیب ممتّع ومن لک بشیٔ یجمع
الاوّل والآخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفیع و
الوضیع والغثّ والسمین والشکل وخلافه والجنس وضده ٭
وبعد فما رأیت بستانا یحمل فی ردن وروضۃ تنقل فی حجر ینطق
عن الموتی ویترجم عن الاحیاء ومن لک بمونس لا ینام الا بنومک
ولا ینطق الا بما تهوی امن من الارض واکتم للسر من صاحب السر
واحفظ للودیعۃ من ارباب الودیعۃ ولا اعلم جارا امن ولا خلیطا
انصف ولا رفیقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر کفایۃ
وعنایۃ ولا اقل املالا ولا ابراما ولا ابعد من مراء ولا اترک
لشغب ولا ازهد فی جدال ولا اکف عن قتال من کتاب ولا اعم
بیانا ولا احسن مواتاۃ ولا اعجل مکافاۃ ولا شجرۃ اطول عمرا
ولا اطیب ثمرا ولا اقرب مجتنی ولا اسرع ادراکا ولا اوجد فی کل
ابّان من کتاب ولا اعلم نتاجا فی حداثۃ سنہ وقرب میلادہ
ورخص ثمنہ وامکان وجودہ یجمع من السیر العجیبۃ والعلوم
الغریبۃ واثار العقول الصحیحۃ ومحمود الاذهان اللطیفۃ و
من الحکم الرفیعۃ والمذاهب القدیمۃ والتجارب الحکمیۃ والاخبار
عن القرون الماضیۃ والبلاد النازحۃ والامثال السائرۃ

والامم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شئت كانت
زيارته غبًّا ووردة خمسا وان شئت لزمك لزوم ظلك وكان منك
كبعضك + والكتاب هو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يقليك والرفيق
الذى لا يملك والمستمع الذى لا يستزيدك والجار الذى لا يستبطئك
والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك
بالمكر ولا يخدعك بالنفاق + والكتاب هو الذى ان نظرت فيه
اطال متاعك وشحّذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم
الفاظك وبجح نفسك وعمّر صدرك ومنحك تعظيم العوام و
صداقة الملوك يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفى السفر طاعته
فى الحضر وهو المعلم ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه
المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عُزلت لم يدع طاعتك وان هبّت
ريح اعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقا منه بادنى حبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء وان مثل ما يقطع به
الفرّاغ نهارهم واصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر فى كتاب
لا يزال لهم فيه ازدياد فى تجربة وعقل ومروءة وصون عرض
واصلاح دين وتثمير مال ورب صنيعة وابتداء انعام + ولو لم يكن
من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك

والنظر الى المارة بك مع ما فى ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن حضور الفاظهم الساقطة و معانيهم الفاسدة واخلاقهم الردية وجهالتهم المذمومة لكان فى ذلك السلامة و الغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن فى ذلك الا انه يشغلك عن سخف المنى واعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما تشتهيه لقد كان له فى ذلك على صاحبه اسبغ النعم واعظم المنة + وجملة الكتاب و إن كثر ورقه فليس مما يمل لانه وان كان كتابا واحدا فانه كتب كثيرة فى خطابه والعلم بالشريعة والاحكام والمعرفة بالسياسة والتدبير + وقال مصعب بن الزبير: ان الناس يتحدثون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون ويكتبون احسن ما يسمعون فاذا اخذت الادب فخذه من افواه الرجال فانك لاترى ولا تسمع الا مختارا ولؤلؤا منظوما + وقال لقمان لابنه: يا بنيّ نافس فى طلب العلم فانه ميراث غير مسلوب و قرين غير مغلوب ونفيس حظ من الناس وفى الناس مطلوب + وقال الزهرى: الادب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال و لا يبغضه الا مؤنثهم + وقال: اذا سمعت ادبا فاكتبه ولو فى حائط وقال منصور بن المهدى للمامون: ايحسن بنا طلب العلم

والادب + قال: والله لان اموت طالبا للادب خير لى من ان اعيش قانعًا بالجهل + قال: فالى متى يحسن بى ذلك + قال: ما حسنت الحياة بك۔

ضده

الحديث المرفوع: رحم الله عبدًا اصلح من لسانه + وكان الوليد بن عبد الملك لحنةً فدخل عليه اعرابي يومًا فقال: انصفنى من ختنى يا امير المؤمنين + فقال: ومن ختنك + قال: رجل من الحى لا اعرف اسمه + فقال عمر بن عبد العزيز: ان امير المؤمنين يقول لك من ختنك + فقال: هوذا بالباب + فقال الوليد لعمر: ما هذا؟ قال: النحو الذى كنت اخبرتك عنه + قال: لاجرم فانى لا اصلى بالناس حتى تعلمه + قال وسمع اعرابي مؤذنا يقول: اشهد ان محمدا رسولَ الله فقال: يفعل ماذا + قال وقال رجل لزياد: ايها الامير ان ابينا هلك وان اخينا غصبنا على ميراثنا من ابانا + فقال زياد: ما ضيّعت من نفسك اكثر مما ضاع من ميراث ابيك فلا رحم الله اباك حيث ترك ابنًا مثلك + وقال مولى لزياد: ايها الامير احذ والنا همار وحش + فقال: ما تقول + فقال: احذ والنا ايرا + فقال زياد: الاول خير

من الثانی + قال واختصم رجلان الی عمر بن عبدالعزیز فجعلا یلحنان فقال الحاجب: قما فقدا وذیتما امیرالمومنین + فقال عمر للحاجب: انت واللہ اشد ایذاءً منہما + قال وقال بشر المریسی وکان کثیر اللحن: تقضی لکم الامیر علی احسن الوجوہ واھنؤھا + فقال القاسم التمار: ھذا علی قولہ

اِنَّ سُلَیْمَیَ واللہ یَکْلَؤُ ھا ضَنَّتْ بشیءٍ ما کان یَرْزَؤُھَا

فکان احتجاج القاسم اطیب من لحن بشر + قال وکان زیاد النبطی شدید اللکنۃ وکان نحویا فدعا غلامہ ثلاثا فلما اجابہ قال: من لدن دأوتک الی ان دیتنی ماکنت تصنأ + یرید دعوتک وجئتنی وتصنع + ومر ماسرجویہ الطبیب بمعاذ ابن مسلم فقال: یاماسرجویہ انی لاجد فی حلقی بححاً + قال: ھو من عمل بلغم + فلما جاوزہ قال: ترانی لا احسن ان اقول بلغم ولکنہ قال بالعربیۃ فاجبتہ بضدھا۔

محاسن المخاطبات

حکوا عن ابن القریۃ انہ دخل علی عبدالملک بن مروان فبینا ھو عندہ اذ دخل بنو عبدالملک علیہ فقال: من ھؤلاء الفتیۃ یا امیرالمؤمنین + قال: ولد امیرالمؤمنین + قال: بارک اللہ لک

فيهم كما بارك لابيك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك فى ابيك + قال فشحن فاه درًّا + قال وقال عمارة بن حمزة لابى العباس وقدامر له بجوهر نفيس: وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لئن اردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك + قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلى على الرشيد فقال: مالك + قال:

سَوَامِى سَوَامُ المكثرين تجمُّلاً ... ومالى كما قد تعلمينَ قليلُ
وآمرةٍ بالبُخلِ قلتُ لها اقصِرِى ... فذلِكِ شئٌ ما اليه سَبيلُ
وكيف اخافُ الفقرَ او حرَمُ الغنى ... ورأيُ اميرِ المؤمنين جَميلُ
ارى النّاسَ خُلّانَ الجَوادِ ولا ارى ... بَخيلاً لهُ فى العالَمينَ خَليلُ

فقال الرشيد: هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت اركانه ومبانيه والذ على افواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم + قال اسحاق: يا امير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعرى باكثر مما مدحتك به + قال الاصمعى: فعلمت انه اصيد للدراهم منى + قال ودخل المامون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال من انت + قال: انا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك

الحسن بن رجاء + فقال المامون: بالاحسان فى البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة الف درهم تقوية له + قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر ادبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المامون فقال ليحيى يوما: ادخل الىّ هذا الغلام المجوسى حتى نظر اليه فاسله + فلما مثل بين يديه ووقف تحير فاراد الكلام فارتج عليه فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من تقريظه اياه فانبعث الفضل بن سهل فقال: يا امير المؤمنين ان من ابين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده + فقال له الرشيد: احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن و لئن كان شئ ادركك عند انقطاعك انه لاحسن واحسن ثم جعل لا يسأله عن شئ الا راه فيه مقدما فضمه الى المامون + قال قال الفضل بن سهل للمامون وقد سأله حاجة لبعض اهل بيوتات دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتاخر ذلك: هب لوعدك مذكرا من نفسك وهنئ سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى لكرم حثا على صطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود + فقال: قد جعلت

اليك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم واخذاك فى التقصير فيما يلزم لهم من غير استئمار ومعاودة فى اخراج الصكاك من احضر الاموال متناولا + قال اذا لا تجدى معرفتى بما يجب لامير المؤمنين الهناء به بما يديمه له منهم حسن الثناء ويستمد به عائهم طول البقاء + وقال الفضل بن سهل للمامون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها فى غضاضة السؤال + فقال والله لا كان ذلك الا كذلك + قال ودخل العتابى على المامون فقال خبرت بوفاتك فغمتنى ثم جاءتنى وفادتك فسرتنى + فقال يا امير المؤمنين كيف امدحك ام بماذا اصفك ولا دين الا بك ولا دنيا الا معك + قال سلنى مابدالك + قال يدك بالعطية اطلق من لسانى بالمسئلة + قال وقدم السعدى ابو وجزة على المهلب بن ابى صفرة فقال اصلح الله الامير انى قد قطعت اليك الدهناء وضربت اليك اباط الابل من يثرب + قال فهل اتيتنا بوسيلة او عشيرة وقرابة + قال لا ولكنى رايتك لحاجتى اهلا فان قمت بها فاهل ذلك وان يحل دونها حائل لم اذمم يومك ولم اياس من غدك + فقال المهلب يعطى ما فى بيت المال + فوجد مائة الف درهم فدفعت اليه فاخذها وقال

يَا مَن على الجُودِ صاغ اللهُ راحتَهُ　فليس يُحسِنُ غيرَ البَذلِ والجُودِ
عَمَّت عطاياكَ مَن بالشَّرقِ قاطِبَةً　فانتَ والجُودُ مَنحُوتانِ مِن عُودِ

وقد يجب على العاقل الراغب في الادب ان يحفظ هذه المخاطبات ويدمن قراءتها + وقد قال الاصمعي-

امَا الواعي كلَّ ما اَسمَعُ　واحفَظُ من ذاكَ ما اجمَعُ
ولم اَستَفِد غيرَ ما قد جَمَعتُ　لَقيلَ انا العالِمُ المُقنِعُ
ولكنَّ نفسي اِلىٰ كلِّ شيءٍ　من العِلمِ تَسمَعُهُ تَنزِعُ
فلا انا اَحفَظُ ما قد جَمَعتُ　ولا انا مِن جمعه اَشبَعُ
وَاَقعُدُ للجهلِ في مجلِسٍ　وعِلمِيَ في الكُتُبِ مُستَودَعُ
ومَن يَكُ في عِلمِه هكذا　يكن دَهرَهُ القَهقَرى يَرجِعُ
يَضيعُ مِنَ المالِ ما قد جَمَعت　وعلمك في الكتبِ مُستَودَعُ
اذا لم تَكُن حافِظًا واعيًا　فجمعك للكُتُبِ ما يَنفَعُ

وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال امكن وهو مع الاكثار ابعد و تغير الطبائع زمن رطوبة الغصن اقبل + وفيها قال الشاعر-

اَتانِي هَوَاها قبلَ اَن اعرِفَ الهوىٰ　فصادَفَ قلبًا خاليًا فتَمَكَّنَا

وقيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالعلامة على المدر + فسمع ذلك الاحنف فقال الكبير اكثر عقلا و لكنه

اکثر شغلا کما قال۔

وانَّ مَن اَدَّبتَهُ فی الصِّبا | کالعُودِ یُسقی الماء فی غَرسِهٖ
حتی تراهُ مُورِقًا ناضِرًا | بعد الذی اَبصَرتَ مِن یُبسِهٖ

والصبیُّ عن الصبی افهم وهو له الف والیه انزع + وکذلک العالم عن العالم والجاهل عن الجاهل + وقال الله تعالی (ولو جَعلناهُ مَلکًا لجعلناه رجلًا) لان الانسان عن الانسان افهم وطباعه بطباعه آنس۔

ضده

قال دخل ابو علقمة النحوی علی اعین الطبیب فقال انی اکلت من لحوم الجوازئ وطسِئتُ طسأة فاصابنی وجع بین الوابلة الی دایة العنق فلم یزل یربو وینمو حتی خالط الشراسیف فهل عندک دواء؟ قال نعم خذ خوفقًا وسربقًا ورقرقًا فاغسله واشربه بماء + فقال لا ادری ما تقول + قال ولا انا دریت ما قلت + قال وقال یومًا آخر انی اجد معمعة فی قلبی وقرقرة فی صدری + فقال له اما المعمعة فلا اعرفها واما القرقرة فهی ضراط غیر نضیج + قال واتی رجل الهیثم ابن العریان بغریم له قد مطله حقه فقال اصلح الله الامیر ان لی علی هذا حقا قد غلبنی علیه + فقال له الآخر اصلحک الله ان

هذا ابا عنى عنجدا واستنسأته حولا وشرطت عليه ان اعطيه مياومة فهو لا يلقانى فى لقم الا اقتضانى ذهبًا + فقال له الهيثم امن بنى امية انت ؟ قال لا + قال افمن بنى هاشم انت ؛ قال لا + قال افمن اكفائهم من العرب ؟ قال لا + قال ويلى عليك انزعوا ثيابه + فلما ارادوا ان ينزعوا ثيابه قال اصلحك الله ان ازارى مرعبل + قال دعوه فلو ترك الغريب فى موضع لتركه فى هذا الموضع + قال مرّ ابو علقمة ببعض الطرق فهاجت به مرّة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون ابهامه ثم يؤذّنون فى اذنه فافلت من ايديهم فقال ما لكم تتكأكأون علىّ تكأكؤكم ذى جنة افرنقعوا عنى فقال رجل منهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية + قال وقال لحجام يحجمه اشدد قصب الملازم وارهف ظبة المشارط وخفف الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكرهنّ ابيا ولا تردّنّ اتيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته وانصرف -

محاسن المكاتبات

قال كعب العبسى لعروة بن الزبير قد اذنبت ذنبًا الى الوليد ابن عبد الملك وليس يزيل غضبه شئ فاكتب لى اليه + فكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريرته لوجب

ان لا تحرمه التفيؤ بظل عفوك الذى تامله القلوب ولا تتعلق به
الذنوب وقد استشفع بى اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط
فحقق امله وصدق ثقتى بك تجد الشكر وافيا بالنعمة * فكتب اليه
الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه معولا عليك لى عندى
ما يجب فلا تقطع كتبك عنى فى امثاله فى سائر امورك * كتب عبد الله
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد
عاقنى الشك عن عزيمة الرأى ابتدأتنى بلطف من غير خبرة ثم
اعقبتنى جفاء من غير ذنب فاطمعنى اولك فى احسانك وايأسنى
آخرك من وفائك فلا انا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا فى غد
انتظره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأى فيك
فاقمنا على ائتلاف او افترقنا على اختلاف * قال وسخط مسلمة
ابن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة
فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ انعم الله
رعاية ذوى الاسنان ومن اظهار شكر الموهوب صفح القادر عن المذنب
ومن تمام السؤدد حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت اودعت
العريان نعمة من انعمك فسلبتها عجلة سخطك وما انصفته غضبة
على ان وليته ثم عزلته وخليطه وانا شفيعه فاحب ان تجعل له

من قلبك نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتضيع ما اودعته وتتوى[1] ما افدته + فعفا عنه ورده الى عمله + قال وغضب سليمان بن عبد الملك على ابن عبيد مولاه فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه اما بعد فان امير المؤمنين فى الموضع الذى يرتفع قدره عما تقتضيه رعيته وفى عفو امير المؤمنين سعة للمسيئين + فرضى عنه +

قال وطلب العتابى من رجل حاجة فقضى له بعضها ومطله ببعض فكتب اليه اما بعد فقد تركتنى منتظر الوعدك منتجز الرفدك و صاحب الحاجة محتاج الى نعم هنيئة اولا مريحة والعذر الجميل احسن من المطل الطويل وقد قلت بيتى شعر

بَسَطتَ لسانى ثمّ اوثقتَ نِصفَهُ | فنِصفُ لسانى بامتداحك مُطلقُ
فان انتَ لم تُنجِز عِدَاتى تركتنى | وباقِى لِسانِ الشُّكرِ باليَاسِ مُوثَقُ

قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون فى رجل من بنى ضبة يستشفع له بالزيادة فى منزلته وجعل كتابه تعريضا اما بعد فقد استشفع بى فلان يا امير المؤمنين لتطوّلك علىّ فى الحاقه بنظرائه من الخاصة فيما يرتزقون به واعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين وفى ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام

[1] التواء الهلاك ١٢

فكتب اليه المامون قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك و اجبناك اليهما ووقّفناك عليهما + قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون كتابا يستعطفه على الجند كتابى الى امير المؤمنين ومن قبلى من اجناده وقواده فى الطاعة والانقياد على احسن ما تكون عليه طاعة جند تأخّرت ارزاقهم واختلت احوالهم + فقال المامون والله لاقضين حق هذا الكلام وامر باعطائهم لثمانية اشهر + قال وقدم رجل من ابناء دهاقين قريش على المامون لعدّة سلفت منه فطال على الرجل انتظار خروج امر المامون فقال لعمرو بن مسعدة توصل فى رقعة منى الى امير المؤمنين تكون انت الذى تكسبها تكون لك على نعمتان + فكتب ان رأى امير المؤمنين ان يفك اسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته ويأذن له فى الانصراف الى بلده فعل ان شاء الله + فلما قرأ المامون الرقعة دعا عمر فجعل يعجبه من حسن لفظها وايجاز المراد + فقال عمرو فما نتيجتها يا امير المؤمنين قال الكتاب له فى هذا الوقت بما وعدناه لئلا يتاخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة الف درهم صلة عن دناءة المطل وسماجة الاغفال + ففعل ذلك له + وحدثنا اسماعيل ابن ابى شاكر قال لما اصاب اهل مكة السيل الذى شارف الحجر

وما بات تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوى وهو والى
الحرمين الى المامون ان اهل حرم الله وجيران بيته والّاف مسجده
وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت اخرياته
فى هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف
الاثقال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليهما فى مطعم ولا ملبس
فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات
والاولاد والاباء والاجداد فاجرهم يا امير المومنين بعطفك عليهم
واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم
قال فوجه اليهم المامون بالاموال الكثيرة وكتب الى عبيد الله
اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله امير المومنين فبكاهم
بقلب رحمته وانجدهم بسيب نعمته وهو متبع ما اسلف اليهم
بما يخلفه عليهم عاجلا واجلا ان اذن الله فى تثبيت عزمه على
صحة نيته قال فصار كتابه هذا انس لاهل مكة من الاموال التى
انفذها اليهم قال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى
ابن خالد يستعفيه من العمل شكرى لك على ما اريد الخروج منه
شكر من سأل الدخول فيه قال وكتب علي بن هشام الى اسحاق
ابن ابراهيم الموصلى ما ادرى كيف اصنع اغيب فاشتاق والتقى

ولا اشتفى ثم يحدث لى للقاء الذى طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة + قال وكتب معقل الى ابى دلف فلان جميل الحال عند الكرام فان انت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك + وكتب ابو هاشم الحربى الى بعض الامراء + غرضى من الامير معوز والصبر على الحرمان معجز + وكتب اخر الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر اجميل ما نشر ام كثير ما ستر ام عظيم ما ابلى ام كثير ما عفى غير انه يلزمنا فى كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله فى حسن بلائه كشكرك على حسن آلائه ـ

ضده

قال الجاحظ كتب ابن المراكبى الى بعض ملوك بغداد جُعلتُ فداك برحمته + قال وقرأت على عنوان كتاب لابى الحسن الشمرى + للموت لنا قبلة + وقرأت ايضا على عنوان كتاب الى الذى كتب الىّ ـ

محاسن الجواب

قال دخل رجل على كسرى ابرويز فشكا اليه عاملا غصبه على ضيعة له فقال له كسرى منذ كم هى فى يدك قال منذ

اربعين سنة قال فانت تأكلها اربعين سنة ما عليك ان يأكل
عاملي منها سنة واحدة فقال وما كان على الملك ان يأكل بهرام
جور الملك سنة واحدة فقال دفعوا فى قفاه فاخرجوه فلما خرج
امكنته التفاته فقال دخلت بظلمة وخرجت بثنتين فقال كسرى
ردوه وامر برد ضيعته وصيره فى خاصته + ويقال ان سعيد بن
مرة الكندى حين اتا معاوية + قال له انت سعيد قال امير المؤمنين
سعيد وانا ابن مرة + قال ودخل السيد بن انس الازدى على
المامون + فقال انت السيّد فقال انت السيّد يا امير المؤمنين
وانا ابن انس قال وقيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلوة والسلام
اكبر منى وانا ولدت قبله قال وقال الحجاج للمهلب انا اطول ام
انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة منه + قيل وقف المهدى
على امرأة من بنى ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من طيئ قال
مامنع طيأ ان يكون فيها آخر مثل حاتم قالت الذى منع العرب
ان يكون فيها آخر مثلك فاعجب بقولها ووصلها + قيل ولما
استوثق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب اليه وفدا
فلما قدموا عليه قال لهم وددت ان لى بكل خمسة منكم رجلا من

اهل الشام فقال رجل من اهل العراق یا امیر المؤمنین علقناك وعلقت باهل الشام وعلق اهل الشام بآل مروان فما اعرف لنا مثلا الاقول الاعشی۔

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فماوجدنا جوابًا احسن من هذا + قال وقال مسلمة بن عبد الملك ماشئ یؤتی العبد بعد الایمان بالله تعالی احب الی من جواب حاضر فان الجواب اذا نعقب لم یکن شیئا۔

ضده

قال اجتمع عند رسول الله صلی الله علیه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الاهتم فذکر عمرو الزبرقان قال بابی انت وامی یا رسول الله انه لمطعام جواد الکف مطاع فی ادانیه شدید العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بابی انت وامی یا رسول الله انه لیعرف منی اکثر من هذا ولکنه یحسدنی + فقال عمرو والله یا نبی الله ان هذا الزمر المروءة ضیق العطن لئیم العم احمق الخال + فرأی الکراهیة فی وجه رسول الله صلی الله علیه وسلم لما اختلف قوله فقال یا رسول الله ما کذبت فی الاولی ولقد صدقت فی الاخری ولکنی رضیت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اسوأ ما اعلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من
الشعر لحكما + وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن ابى طالب
غلبك عليٌّ على الثروة والعدد قال وسبقنى واياك الى الجنة قال
الوليد اما والله ان شدقيك لمتضمخان من دم عثمان قال عقيل
مالك ولقريش وانما انت فيهم كمنيح الميسر فقال الوليد والله انى
لارى لو ان اهل الارض اشتركوا فى قتله لورهقوا صعودا فقال له
عقيل كلّا اما ترغب عن صحبة ابيك + قال وقال رجل من
قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم
قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان اباك لصفوان وهو حجر
وان جدك لاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من اى
قريش انت قال من عبد الدار بن قصى بن كلاب قال لقد هشمتك
هاشم وامتك امية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقصتك
قصى فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا + قيل
ومر الفرزدق فراى خليفة الشاعر فقال له يا ابا فراس من القائل

هُوَ القَينُ وابنُ القَينِ لا قَينَ مِثلُهُ ۔ لِفَطحِ المَساحِي او لِجَدلِ الاداهِمِ

قال الفرزدق الذى يقول

هُوَ اللِّصُّ وابنُ اللِّصِّ لا لِصَّ مِثلُهُ ۔ لِنَقبِ جِدارٍ او لِطَرِّ الدَّراهِمِ

محاسن حفظ اللسان

قال اکثم بن صیفی مقتل الرجل بین فکّیه - یعنی لسانه - وقال رُبّ قول اشدّ من صول + وقال لکل ساقطة لاقطة + وقال المهلب لبنیه اتقوا زلة اللسان فانی وجدت الرجل تعثر قدمه فیقوم من عثرته ویزل لسانه فیکون فیه هلاکه + قال یونس بن عبید لیست خلة من خلال الخیر تکون فی الرجل هی احری ان تکون جامعة لانواع الخیر کلها من حفظ اللسان + وقال قسامة بن زهیر یا معشر الناس ان کلامکم اکثر من صمتکم فاستعینوا علی الکلام بالصمت وعلی الصواب بالفکر + وکان یقال ینبغی للعاقل ان یحفظ لسانه کما یحفظ موضع قدمه ومن لم یحفظ لسانه فقد سلطه علی هلاکه وقال الشاعر -

عَلیكَ حِفظَ اللسانِ مُجتَهِدًا ۔۔۔ فَإنّ جُلَّ الهَلاکِ فی زَلَلِهِ

غیره

وجُرحُ السَّیفِ تأسُوهُ فَیبرَأُ ۔۔۔ وجُرحُ الدَّهرِ ماجَرَحَ اللسانُ

جِراحاتُ الطّعانِ لها التِئامٌ ۔۔۔ ولا یَلتَامُ ماجَرَحَ اللسانُ

غیره

احفَظ لسانَكَ لاتقول فتُبتَلی ۔۔۔ إنّ البَلاءَ مُوَکّلٌ بالمَنطِقِ

غيره

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ عَلِمتُ مَكَانَهُ   أَحَقُّ بِسِجْنٍ من لِسانٍ مُذَلَّلِ

على فِيكَ مِمَّا ليسَ يَعْنِيكَ قَوْلُهُ   بقُفْلٍ شديدٍ حيثُما كنتَ فَاقْفِلِ

قيل تكلم اربعة من الملوك باربع كلمات كانما رميت عن قوس واحد قال كسرى الا ردما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وان كنت املكها وقال قيصر لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول اشد من الندم على ترك القول وقال بعضهم من حصافة الانسان ان يكون الاستماع احب اليه من النطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم الصمت والاستماع سلامة وزيادة في العلم وقال بعض الحكماء من قدر على ان يقول فيحسن فانه قادر على ان يصمت فيحسن وقال بعضهم كان ابن عبيدة الريحاني المتكلم الفصيح صاحب التصانيف يقول الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول قال ابو عبيد الله كاتب المهدي كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام وكان يقال من سكت فسلم كان كمن قال فغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام

يرحم الله امرأً اوجز فى كلامه واقتصر على حاجته قيل وكلم رجل سقراط
عند قتله بكلام اطاله فقال لنسانى اول كلامك طول عهده فارق آخره
فهمى لتفاوته ولما اقدم ليقتل بكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت
تقتل ظلمًا قال وكنت تحبين ان اقتل حقًا او اقتل ظالمًا وشتم رجل
المهلب فلم يجبه فقيل له حلمت عنه فقال ما اعرف مساويه وكرهت
ان ابهته بما ليس فيه وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال حملت
الى المتوكل وادخلت عليه فقال يا اباعبد الله الزم اباعبد الله۔
يعنى المعتز حتى تعلمه من فقه المدنيين فادخلت حجرة فاذا
انا بالمعتز قد اتى فى رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسال دمه
فجعل يغسل الدم ويقول

يُصَابُ الفَتىَ من عَثْرَةٍ بلسانه ... وليس يُصابُ المرءُ من عثرة الرِّجْلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فيه تَرْمِى برأسه ... وعَثْرَته بالرِّجلِ تبرأ على مَهْلِ

فقلت فى نفسى ضممتُ الى من اريد ان اتعلم منه۔

ضده

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال انك تمدح الصمت بالمنطق
ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو افضل منه ✤ و
سئل آخر عنهما فقال اخزى الله المساكتة ما افسدها للسان واجلبها

للعی ووالله للممارات فی استخراج حق اهدام للعی من النار فی یابس العرفج فقیل له قد عرفت ما فی الممارات من الذم فقال ما فیها اقل ضررا من السکتة التی تورث عللا وتولد داء ایسره العی + وقال بعض الحکماء اللسان عضو ان مرنته مرن وان ترکته حرن + وممن افرط فی قوله فاستقبل بالحذم ما حکی عن شهرام المروزی فانه جری بینه وبین ابی مسلم صاحب الدولة کلام فما زال ابو مسلم یحاوره الی ان قال له شهرام یا لقطة فصمت ابو مسلم وندم شهرام علی ما سبق به لسانه و اقبل معتذرا خاضعا ومتنصلا فلما رای ذلک ابو مسلم قال لسان سبق ووهم اخطأ وانما الغضب شیطان والذنب لی لانی جرأتک علی نفسی بطول احتمالی منک فان کنت معتمدا للذنب فقد شرکتک فیه وان کنت مغلوبا فالعذر یسعک وقد غفرنا لک علی کل حال قال شهرام ایها الملک عفو مثلک لا یکون غرورا قال اجل قال ان عظیم ذنبی لن یدع قلبی یسکن ولج فی الاعتذار فقال ابو مسلم یا عجبا کنت تسیء وانا احسن فاذا احسنت اسأت۔

محاسن کتمان السر

قال کان المنصور یقول الملک یحتمل کل شیء من اصحابه الا ثلاثا افشاء السر والتعرض للحرم والقدح فی الملک + وکان یقول سرک

من دمك فانظر من تملك + وكان يقول سرك لا تطلع عليه غيرك وان من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم + وقيل لابى مسلم باى شئ ادركت هذا الامر قال رتديت بالكتمان واتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فادركت طلبتى وحزت بغيتى وانشد فى ذلك۔

عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا	اَدرَكتُ بالحزم والكتمان ما عجزت
والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا	ما زلت اسعى عليهم فى ديارهم
من نومة لم ينمها قبلهم احد	حتى ضربتهموا بالسيف فانتبهوا
ونام عنها تولى رعيها الاسد	ومن رعى غنما فى ارض مسبعة

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبى لما دخل عليه جنبنى خصالا اربعا لا تطربنى فى وجهى ولا تجربن على كذبة ولا تغتابن عندى احدا ولا تفشين لى سرا وقال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح حوائجكم بكتمان السر فان كل ذى نعمة محسود وانشد اليزيدى فى ذلك۔

منى على السر احشاء واضلاع	النجم اقرب من سرّ اذا اشتملت

غيره

من السر ما يطوى عليه ضميرها	ونفسك فاحفظها ولا تفش للعدا

فما يحفظ المكتوم من سر اهله　　اذا عقد الاسرار ضاع كثيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه　　على ذاك منه صدق نفس وخيرها

قال معاوية بن ابى سفيان اعنت على على بن ابى طالب باربع خصال
كان رجلا ظهرة علقة لا يكتم سرا وكنت كتوما لسرى وكان لا يسعى
حتى يفاجئه الامر مفاجاة وكنت ابادر الى ذلك وكان فى اخبث جند
واشدهم خلافا وكنت فى اطوع جند واقلهم خلافا وكنت احب الى قريش
منه فنلت ما شئت فلله من جامع الى ومفرق عنه . وكان يقال
لكاتم سره من كتمانه احدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من
شره فمن احسن فليحمد الله وله المنة عليه ومن اساء فليستغفر الله +
وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك
الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندم على افشائه . وقال
بعضهم ما اقبح بالانسان ان يخاف على ما فى يده من اللصوص
فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما فى قلبه من سر نفسه و
سر اخيه ومن عجز عن تقويم امره فلا يلومن الا نفسه ان لم يستقم له
وقال معاوية ما افشيت سرى الى احد الا اعقبنى طول الندم والشدة
الاسف ولا اودعته جوانح صدرى فحكمته بين اضلاعى الا اكسبنى
مجدا وذكرا وسناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص +

وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وضع صنع اخيك على حسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوا ما كنت واجدا لها في الخير مذهبا وما كافات من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء ۞ وحدث ابراهيم بن عيسى قال ذاكرت المنصور ذات يوم في ابي مسلم وصونه السر وكتمه حتى فعل ما فعل فانشد۔

تَقَسَّمَنِي امرانِ لم اَفتَتِحهُمَا	بجزمٍ ولم تَعرُكهُما لي الكَرَاكِرُ
وما ساوَرَ الاحشاءَ مثلُ دفينةٍ	من الهمِّ ردَّتها اليكَ المعاذِرُ
وقد علمت افناءُ عدنانَ انّني	على مثلها مِقدامةٌ مُتجاسِرُ

وقال اٰخر

صُنِ السِّرَّ بالكتمانِ يرضَيك غِبُّهُ	فقد يُظهِرُ السِّرَّ المُضِيعُ فيندَمُ
ولا تُفشِيَنْ سِرًّا الى غيرِ اهلِهِ	فيظهرُ خرقُ السِّترِ من حيثُ يُكتَمُ
وما زلتُ في الكِتمانِ حتى كانّني	برَجعِ جوابِ السّائلي عنهُ اَعجَمُ
لِتَسلَمَ مِن قولِ الوُشاةِ وتَسلَمي	سَلِمتِ وهل حَيٌّ على الدهرِ يَسلَمُ

وقال آخر

اَمِنّی تخافُ انتشارَ الحدیثِ وحظّیَ فی سَتْرِہٖ اَوْفَرُ
ولو لم اَصُنْہُ لِبُقْیا علیکَ نَظَرْتُ لنفسی کما تَنْظُرُ

وقال ابو نواس

لا تُفْشِ اسرارکَ للناسِ وداوِ احزانکَ بالکاسِ
فان ابلیسَ علی ما بہٖ ارأفُ بالناسِ من الناسِ

وقال المبرد احسن ما سمعت فی حفظ اللسان والسر ما روی
لامیر المؤمنین علی بن ابی طالب کرم اللہ وجہہ

لَعَمْرُکَ اِنَّ وُشَاۃَ الرّجا لِ لا یترکون ادیماً صحیحاً
فلا تُبْدِ سِرَّکَ الّا الیک فان لکلِّ نَصیحٍ نصیحاً

وقال العتبی

ولی صاحبٌ سِرّی الْمُکَتَّمُ عِندَہٗ مَحاریقُ نیرانٍ بلیلٍ تُحَرَّقُ
غَدَوْتُ علی اسرارِہٖ فکسوتُہا ثِیاباً مِنَ الکِتْمانِ ما تَتَخَرَّقُ
فمن کانتِ الاسرارُ تَطْفُو بِصَدْرِہٖ فاسرارُ صدری بالاحادیثِ تُغْرَقُ
فلا تُودِعَنَّ الدھرَ سِرَّکَ احمقاً فانکَ انْ اَوْدَعْتَہُ منہُ احمقُ
وحَسْبُکَ فی سَتْرِ الاحادیثِ واعظاً مِنَ القولِ ما قال الادیبُ الموفَّقُ
اذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسہٖ فصدرُ الذی یَسْتَوْدِعُ السِّرَّ اَضْیَقُ

وقال اٰخر

لا يَكتمُ السرّ الا كلُّ ذى خطرٍ والسرُّ عند كرامِ النّاسِ مكتومُ
والسرُّ عندىَ فى بيتٍ له غَلَقٌ قد ضاع مفتاحُهُ والبابُ مَرْدُومُ

. قيل دخل ابو العتاهية على المهدى وقد ذاع شعره فى عتبة فقال ما احسنت فى حبّك ولا اجملت فى اذاعة سرك .. فقال

مَن كان يَزعُمُ اَن سَيكتمُ حُبَّهُ او يستطيعُ السّتْرَ فهُوَ كَذُوبُ
الحُبُّ اَغلَبُ للرّجالِ بِقَهْرِهِ مِن ان يُرى للسرِّ فيه نَصيبُ
واذا بَدَا سِرُّ اللبيبِ فانهُ لم يَبْدُ الا والفتى مَغلوبُ
انى لَاَحسُدُ ذا هوى مُستَحفِظًا لم تَتّهمْهُ اعيُنٌ وقلوبُ

فاستحسن المهدى شعره وقال قد عذرناك على اذاعة سرك ووصلناك على حسن شعرك ان كتمان السر احسن من اذاعته ۔ و قال زياد لكل مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلتان اذاعة السر وترك النصيحة وليس للسر موضع الا احد رجلين اما اخرى يرجو ثواب الله او دنياوى له شرف فى نفسه وعقل يصون به حسبه وهما معدومان فى هذا الدهر وقال المهلب ما ضاقت صدور الرجال عن شئ كما تضيق عن السر كما قال الشاعر

ولربّما كتمَ الوقورُ فصرّحتْ حركاتُهُ للناسِ عن كتمانهِ

ولرُبّما رُزِق الفتى بسكوتهِ ولرُبّما حُرِمَ الفتى ببيانهِ

وقال آخر

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرّها فسرّك عند الناس افشى واضيعُ

وقال آخر

لساني كتومٌ لاسراركم ودمعي نمومٌ لسرّي مذيع

فلولا الدموع كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

محاسن المشورة

يقال اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضي الله في امره ما يجب وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة وقيل اذا استشرت فانصح واذا قدرت فاصفح وقيل من وعظ اخاه سرًّا زانه ومن وعظ جهرا شانه وقال آخر الاعتصام بالمشورة نجاة وقال آخر نصف عقلك مع اخيك فاستشره وقال آخر اذا اراد الله لعبد هلاكا اهلكه برايه وقال آخر المشورة تقوّم اعوجاج الراي وقال آخر ايّاك ومشورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن

ضده

قال بعض اهل العلم لو لم يكن في المشورة الا استضعاف صاحبك

لك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ماتفيده المشورة والقاء مايكسبه الامتنان وما استشرت احدًا الا كنت عند نفسى ضعيفًا وكان عندى قويًا وتصاغرت له ودخلته العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك واداك الاستبهام الى الخطأ القادح فان صاحبها ابدا مستذل مستضعف وعليك بالاستبداد فان صاحبه ابدا جليل فى العيون مهيب فى الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوى العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك اركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم + وقيل نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل . وممن اقتصر على دون المشورة الشعبى فانه خرج مع ابن الاشعث فقدم به على الحجاج فلقيه يزيد ابن ابى مسلم كاتب الحجاج فقال له اشر علىّ فقال لا ادرى بما اشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه واشار بذلك عليه كافة اصحابه قال الشعبى فلما دخلت خالفت مشورتهم ورايت والله غير الذى قالوا فسلمت عليه بالامرة ثم قلت ايها الامير ان الناس قد امرونى ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا اقول فى مقامى هذا الا الحق قد جهدنا وحرضنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد

نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان تعفو فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت امن يا شعبي فقلت ايها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال صدقت وانصرفت

محاسن الشكر

قال بعض الحكماء: من شكرك عمن لا يستحقه واستدماء وجهك بالقناعة وقال الفضل بن سهل من احب الازدياد من النعم فليشكر ومن احب المنزلة فليكف ومن احب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره. ومن ذلك قول رجل لرجل شكره فى معروف۔

نقد ثبتت في القلب منك مودة كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

قال واصطنع رجل رجلا فساله يوما اتحبني يا فلان قال نعم احبك حبا لو كان فوقك لاظلك او كان تحتك لاقلك + وقال كسرى انوشروان المنعم افضل من الشاكر لانه جعل له السبيل الى الشكر + واختصر حبيب بن اوس هذا فى مصراع واحد فقال

لهان علينا ان نقول وتفعلا

انباهلی عن ابی فروة قال مکتوب فی التوراة اشکر من انعم علیك
وانعم علی من شکرك فانه لازوال للنعم اذا شکرت ولا اقامة لها اذا
کفرت والشکر زیادة فی النعم وامان من الغیر + وقال رسول الله
صلی الله علیه وسلم خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة البغی والغدر
وعقوق الوالدین وقطیعة الرحم ومعروف لا یشکر وانشد الحطیئة
عمر وکعب الاحبار عنده

مَن یفعلِ الخیرَ لا یعدمْ جوازیهُ   لا یذهبُ العرفُ بین اللهِ والناسِ

فقال کعب: یا امیر المؤمنین من هذا الذی قال هذا انه
مکتوب فی التوراة فقال عمر کیف ذلك قال فی التوراة مکتوب: من
یصنع الخیر لا یضیع عندی لا یذهب العرف بینی وبین عبدی + و
قیل لرسول الله صلی الله علیه وسلم الیس قد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فما هذا الاجتهاد فقال: افلا اکون عبدا شکورا +
وفی الحدیث ان رجلاً قال فی الصلوة خلف رسول الله صلی الله
علیه وسلم اللهم ربنا لك الحمد حمدا مبارکاً طیباً زکیاً فلما انصرف
صلی الله علیه وسلم قال ایکم صاحب الکلمة قال احدهم انا یا
رسول الله فقال لقد رأیت سبعة وثلاثین ملکا یبتدرون ایهم
یکتبها اولا + وقیل نسیان النعمة اول درجات الکفر + وقال

امیر المؤمنین علی رضی الله عنه المعروف یکفر من کفرہ لانہ یشکرک
علیه اشکر الشاکرین وقد قیل فی ذلک۔

یَدُ المَعرُوفِ غُنمٌ حیثُ کانَت　　تَحَمَّلَها کَفُورٌ اَمْ شَکُورُ
فَعِندَ الشاکِرِینَ لَها جَزاءٌ　　وعِندَ اللهِ ما کَفَرَ الکَفُورُ

وقال بعض الحکماء ما انعم الله علی عبد نعمة فشکو علیها الا ترک
حسابه علیها وقال بعض الحکماء عند التراخی عن شکر النعم تحل
عظائم النقم وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیرا ما یقول
لعائشة ما فعل بیتک فتنشده۔

یَجزِیکَ اَو یُثنِی علیکَ وانَّ مَن　　اَثنیٰ علیکَ بما فعلتَ کَمَن جَزیٰ

فیقول صلی الله علیه وسلم صدق القائل یا عائشة انّ الله
اذا اجری علی ید رجل خیرا فلم یشکره فلیس لله بشاکر + وقیل
لذی الرمة لم خصصت بلال ابن ابی بردة بمدحک قال: لانه
وطأ مضجعی واکرم مجلسی واحسن صلتی فحق لکثیر معروفه عندی
ان یستولی علی شکری + ومنهم من یقدم ترک مطالبة الشکر وینسبه
الی مکارم الاخلاق + من ذلک ما قاله بزرجمهر من انتظر بمعروفه
شکرک عاجل المکافاة ۔ وقال بعض الحکماء ان الکفر یقطع مادة
الانعام فکذلک الاستطالة بالصنیعة تمحق الاجر وقال علی بن عبیدة

من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافاة واستكثار القليل من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه وفي فصل من كتاب ولست اقابل اياديك ولا استديم احسانك الا بالشكر الذي جعل الله للنعم حارسًا وللحق مؤديًا وللمزيد سببًا۔

ضده

قال بعض الحكماء المعروف الى الكرام يعقب خيرًا والى اللئام يعقب شرًا ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤًا وتشرب منه الافاعي فيعقب سمًا وقال سفيان وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وقال اثار رجاءة من الاعراب ضبعًا فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لافعل وقد استجارت بي فانصرفوا وقد كانت هزيلًا فاحضر لها لقاحًا وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك

ومَنْ يصنع المعروفَ مع غير اهلهِ ۔۔۔ يُلاقِ الذي لاقى مُجيرُ امّ عامرِ

اقامَ لها لما اناخَتْ ببابهِ ۔۔۔ لِتسمَنَ البانَ اللِقاحِ الدرائرِ

فاسمَنَها حتى اذا ما تمكّنتْ ۔۔۔ فرَتْهُ بانيابٍ لها واظافرِ

فقُلْ لِذوي المعروفِ هذا جزاءُ من ۔۔۔ يجودُ باحسانٍ الى غيرِ شاكرِ

قیل واصاب اعرابی جروذئب فاحتمله الی خبائه وقرب له شاة فلم یزل یمتص من لبنها حتی سمن وکبر ثم شد علی الشاة فقتلها فقال الاعرابی یذکر ذلک۔

غَذَتْکَ شُوَیْهَتِی وَنَشَأْتَ عِنْدِی فَمَنْ اَدْرَاکَ اَنَّ اَبَاکَ ذِیبُ

فَجَعتَ نُسَیَّةً وصِغارَ قَوْمٍ بِشَاتِهِمْ وانتَ لها رَبِیبُ

اذا کانَ الطِّباعُ طِباعَ سُوءٍ فلیسَ بنا فِعٍ ادبُ الادِیبِ

وفی المثل سمن کلبک یاکلک وانشد۔

هُم سَمَّنوا کلبًا لیأکلَ بعضهم ولو علموا بالحَزم ما سَمَّنوا کلبا

وقال اٰخر

وانی وقیسًا کالمُسَمِّنِ کلبَهُ فخدَّشه انیابُهُ واظافِرُه

ویضرب المثل بسِنمار وکان بنی للنعمان بن المنذر الخورنق فاعجبه وکره ان یبنی لغیره مثله فرمی به من اعلاه فمات فقیل فیه

جزینا بنی سَعدٍ بحُسْنِ بَلَائِهِم جزاءَ سِنِمَّارٍ وما کان ذا ذنبِ

وقال بشار[1]

اُثنِی علیکَ ولی حالٌ تُکَذِّبُنِی فیما اقولُ فاستحیی من الناسِ

---

[1] المشهور ان الابیات لابی العتاهیة.. واولها

یا ابن العلاء ویا ابن القرم مرداسِ انی اتیتک فی صحبی وجلاسی

قد قلت ان ابا حفصٍ لاکرمُ من — يمشى تخاصمنى فى ذاك افلاسى
حتى اذا قيل ما اعطاكَ من صفَدٍ — طَأطَأتُ من سُوءِ حالى عندها راسى

ولابى الهول

كانى اذمدحتُكَ يا ابنَ معنٍ — زانى الناسُ فى رمضان ازنى
فان اكُ رُحتُ عنكَ بغير شئٍ — فلا تفرحْ كذلكَ كان ظنى

وقال اخر

لحا الله قومًا اعجبتهم مدائحى — فقالوا مقالًا فى ملامٍ وفى عتبِ
ابا حازمٍ تمدحُ فقلتُ معذّرًا — هبونى امرأً جرّبتُ سيفى فى كلبِ

وقال اخر

عُثمانُ يعلمُ انّ الحمدَ ذو ثمنٍ — لكنّهُ يشتهى حمدًا بمجّانِ
والنّاسُ اكيسُ من ان يمدحوا رجلًا — حتى يروا عندهُ اثارَ احسانِ

وقال اخر

يُحبُّ المديحَ ابو خالدٍ — ويَغضبُ من صلةِ المادحِ
كبكرٍ تحبُّ لذيذَ النكاحِ — وتجزعُ مِن صَولةِ النّاكحِ

وقال اخر

ولو كان يستغنى عن الشّكر سيّدٌ — لعزّةِ مُلكٍ او عُلوِّ مكانِ
لما امرَ اللهُ العبادَ بشُكرهِ — فقال اشكُروا لى ايها الثقلانِ

محاسن الصدق

قال بعض الحكماء عليك بالصدق فما السيف القاطع فی کف
الرجل الشجاع یاعز من الصدق والصدق عز وان کان فیہ ماتکرہ
والکذب ذل وان کان فیہ ماتحب ومن عرف بالکذب اتهم فی
الصدق + وقیل الصدق میزان الله الذی یدور علیه العدل و
الکذب مکیال الشیطان الذی یدور علیه الجور + وقال ابن السماک
ما احسبنی اوجر علی ترک الکذب لانی اترکه انفة + وقال الاخر لو لم یترک
العاقل الکذب الا مروءة لکان بذلک حقیقاً فکیف وفیه الماثم
والعار + وقال الشعبی علیک بالصدق حیث تری انه یضرک فانه
ینفعک واجتنب الکذب حیث تری انه ینفعک فانه یضرک .
وقال بعضهم الصدق عز والکذب خضوع ومُدح قوم بالصدق
منهم ابوذر رضی الله عنه فان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ولا طلعت الشمس علی
ذی لهجة اصدق من ابی ذر + ومنهم العباس بن عبد المطلب
رضی الله عنه فانه روی انه اطلع علی رسول الله صلی الله علیه
وسلم وعنده جبریل فقال له جبریل هذا عمک العباس قال
نعم قال ان الله تعالی یامرک ان تقرأ علیه السلام وتعلم ان اسمه

عند الله الصادق وان له شفاعة يوم القيامة فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال ان شئت اخبرتك مما به تبسمت
وان شئت ان تقول فقل قال بل تعلمنى يا رسول الله فقال لانك
لم تحلف يمينا فى جاهلية ولا اسلام برة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا.
قال والذى بعثك بالحق نبيا ما تبسمت الا لذلك ويروى ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى استسر بخلال الزنا
والسرقة وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركته قال دع الكذب
فمضى الرجل فهم بالزنا فقال يسألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت فلم يزن
فهم بالسرقة وشرب الخمر ففكر فى ذلك فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن اجمع. فاما من رخص له فى الكذب
فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصلح الكذب الا
فى ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب فى اصلاح ما بين الناس
وكذب فى حرب. وروى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال لم يرخص
لاحد فى الكذب الا للحجاج بن عِلاط فانه لما فتحت خيبر قال يا رسول
الله ان لى عند امرأة من قريش وديعة فاذن لى يا رسول الله ان
اكذب عليك كذبة لعلى استلّ وديعتى فرخّص له فى ذلك فقدم

مكة فاخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيراً فى يديهم
يأتمرون فيه فقائل يقول يقتل وقائل يقول لا بل يبعث به الى
قومه فتكون منة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويسيئون العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجمل واخذ
الرجل ودبعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذى اخبرت به
...فاعلمه السبب ثم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر ونكح صفية بنت حيى بن اخطب وقتل زوجها واباها ثم قال
اكتم على اليوم وغدا حتى امضى ففعل ذلك فلما مضى يومان اخبرهم
العباس بالذى اخبره فقالوا من اخبرك بهذا قال من اخبركم بضده

ضده

قيل وجد فى بعض كتب الهند ليس لكذوب مروءة ولا لضجور
رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق وقال قتيبة بن مسلم لا تطلبن
الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت
قريبة ولا الى رجل قد جعل المسئلة ماكلة فانه يقدم حاجته قبلها
ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى احمق فانه يريد نفعك فيضرك و
قيل امران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار و
قيل كفاك موبخاً على الكذب علمك بانك كاذب وقال رجل لابى حنيفة

ما كذبت قط قال اما هذه فواحدة . وفى المثل هو اكذب من اخيذ
السند وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك وكذلك
يقال اكذب من سياح خراسان لانهم يجتازون فى كل بلد ويكذبون
للسؤال والمسألة . ويقال هو اكذب من الشيخ الغريب . وذلك
انه يتزوج فى الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن اربعين
ويقال هو اكذب من مسيلمة وبه يضرب المثل ومما قيل فى ذلك من الشعر

حَسْبُ الكذوبِ من البليّةِ بعض ما يحكى عليه
ما ان سَمِعتُ بكِذْبةٍ من غيره نُسِبَتْ اليه

وقال اخر

لقد أَخْلَفْتَنى وحَلَفْتَ حتى اخالُكَ قد كَذَبْتَ وان صَدَقْتَا
الا لا تحلِفَنَّ على كلامٍ فاكذبُ ما تكونُ اذا حلَفْتا

وقال اخر

قد كنتُ أُنْجِزُ دهرًا ما وَعَدْتُ الى ان أَتْلَفَ الوعدُ ما جمعتُ من نَشَبِ
فإنْ أكُنْ صِرْتُ فى وَعْدِى اخا كَذِبٍ فَنُصْرةُ الصدقِ أَفْضَتْ بى الى الكَذِبِ

قال الاصمعى . قال الخليل بن سهل يا ابا سعيد اعلمت ان جلوسا
دمع رستم كان سبعين ذراعا من حدايد مصممت فى غلظ ا نرا فوز
فقلت ههنا اعرابى له معرفة فاذهب بنا اليه فجئناه بهذا فذهبت مم

الى الاعرابى فحدثه فقال الاعرابى قد سمعت بذلك وبلغنا ان ستم
هذا كان هو واسفنديار اتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائما
وراسه فى حجر امه فقالت لهما ما شانكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل
فاتيناه فانتبه فزعا من كلامهما فنفخهما فالقاهما الى صبهان فقبرهما
اليوم بها. فقال الخليل قبحك الله ما اكذبك. قال يا ابن اخى ما بيّنا
شيئًا الا وهو دون الراقود.+ قيل وقدم بعض العمال من عمل فدعا
قومًا الى طعامه وجعل يحدثهم بالكذب. فقال بعضهم نحن كما قال
الله عز وجل (سماعون للكذب اكالون للسحت)+ قيل وكان رجال
من اهل المدينة من بين فقيه وراوية وشاعر ياتون بغداد فيرجعون
بحظوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا لصديق لهم لم يكن
عنده شئ من الادب لو اتيت العراق فلعلك ان تصيب شيئا قال
انتم اصحاب آداب تلتمسون بها فقالوا نحن نحتال لك فاخرجوه
فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلى بن يقطين وشكا اليه الحاجة
فقال ما عندك من الادب فقال ليس عندى من الادب شئ غير
انى اكذب الكذبة واخيل الى من يسمعها انى صادق وكان ظريفًا
مليحًا فاعجب به وعرض عليه مالا فابى ان يقبله وقال ما اريد منك
الا ان تسهل اذنى وتدنى فى مجلسى قال ذلك لك وكان من اقرب الناس

اليه مجلساً حتى عرف بذلك. وكان المهدى قد غضب على رجل من القواد واستصفى ماله وكان يختلف الى على بن يقطين رجاء ان يكلم له المهدى وكان يرى قرب المدينى ومكانه من على فاتى المدينى القائل عشياً فقال ما البشرى قال لك البشرى وحكمك قال ارسلني على بن يقطين اليك وهو يقرؤك السلام ويقول قد كلمت امير المؤمنين فى امرك ورضى عنك وامر برد مالك وضياعك فيامرك بالغدو اليه لتغد ومعه الى امير المؤمنين متشكرا فدعا له الرجل بالدنانير وكسوة وحملان وغدا على على مع جماعة من وجوه العسكر متشكرا فقال له على وماذاك قال اخبرنى ابو فلان - وهو الى جنبه - كلامك امير المؤمنين فى امرى ورضاه عنى فالتفت الى المدينى وقال ما هذا فقال اصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع نشرناه فضحك على ثم قال على بدابتى وركب الى المهدى وحدثه الحديث فضحك المهدى وقال انا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله واجرى على المدينى رزقا واسعا واستوصى به خيراً ثم وصله وكان يعرف بكذاب امير المؤمنين -

محاسن العفو

قيل اسر مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب

عنقه فقال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك
هذه الحسنة فاتعلق باطرافك واقول رب سل مصعبا فيم قتلني
فقال طلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض
عيش فقال اعطوه مائة الف درهم قال بابي انت وامي اشهد لك
ان لابن قيس الرقيات منها خمسين الفا قال لم قال لقوله فيك

انما مُصعَبٌ شِهَابٌ من اللّـه تجلّت عن وَجهِهِ الظَّلمَاءُ
مُلكُهُ مُلكُ رافةٍ ليسَ فيهِ جَبَرُوتٌ ولا له كبرِياءُ

فضحك مصعب وقال لقد تلطفت وان فيك لموضعا للصنيعة
وامر له بالمائة الف ولابن قيس الرقيات بخمسين الف درهم +
قيل وامر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه
ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل
به عرض له بان تكلمني وتسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك
فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من
محنتي والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا
عليه ثم افاق وامر باطلاقه + وقيل ظفر المامون برجل كان يطلبه
فلما دخل عليه قال يا عدو الله انت الذي تفسد في الارض بغير
الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كاس المنية فقال يا امير المؤمنين

ان رأيت ان تبقينى حتى اؤيدك بمال قال لا سبيل الى ذلك فقال يا
امير المؤمنين فدعنى انشدك ابياتا قال هات فانشده.

زَعَموا بانّ البازَ عَلَقَ مَرَّةً عُصفورَ برٍّ ساقَهُ المَقدُورُ
فتكلّمَ العُصفورُ تحتَ جناحِهِ والبازُ مُنقَضٌّ عليه يَطيرُ
ما بى لِما يُغنِى بِمِثلِكَ شَبعةٌ ولئِن أُكِلتَ فاِنّنى لَحَقيرُ
فَتَبَسَّمَ البازُ المُدِلُّ بنفسِهِ كَرَمًا واطلقَ ذلكَ العُصفورُ

فقال له المامون احسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية
بقيت من اجلك فاطلقه وخلع عليه ووصله + وعن بعضهم ان واليا
اتى برجل جنى جناية فامر بضربه فلما مُدّ قال بحق راس امك
الا ما عفوت عنى قال وجع فقال بحق خديها ونحرها قال اضرب
قال بحق ثدييها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه
لا ينحدر قليلا + وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى
السماء ودعا قال الله لبيك عبدى انصرك عاجلا او اجلا + وقال
صلى الله عليه وسلم فى قولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد
سئل ذلك فقيل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه
من الظلم فذلك نصرك اياه + وقال فضيل بن عياض بكى ابى

فقلت ما يبكيك فقال ابكى على ظالمى ومن اخذ مالى رحمة غدا اذا وقف بين يدى الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة وقال الحسن البصرى ايها المتصدق على السائل يرحمه ارحم اولا من ظلمت وروى عن عبد الله بن سلام قال قرأت فى بعض الكتب قال الله عز وجل اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى + قال خالد بن صفوان اياكم ومجانيق الضعفاء- يعنى الدعاء-

ضده

قيل لما قالت التغلبية للحجاج بن حكيم السلمى فى قعقه بالبشر فوهنك الله عمادك واطال سهادك واقل رقادك والله ان قتلت الا نساء اسافلهن دمى واعاليهن ثدى فقال لمن حوله لولا ان تلد مثلها لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصرى فقال ما للحجاج فجذوة من نار جهنم + قال ولما بنى زياد بناء البصرة امر اصحابه ان يسمعوا من افواه الناس فاتى برجل تلا آية (اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) قال وما دعاك الى هذا قال آية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالى فتلوتها قال والله لاعملن فيك بالآية الثانية (واذا بطشتم بطشتم جبارين) ثم امر به فبنى عليه ركن من اركان القصر + قال وبعث زياد الى رجل

من بني تميم فقال اخبروني بصلحاء كل ناحية فاخبروه فاختار منهم
رجالا فضمنهم الطريق وقال لو ضاع بيني وبين خراسان حبل
لعلمت من لقطه وكان يدفن الناس احياء وينزع اضلاع اللصوص
قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال انظر الى
عجوز ادركت زيادا فاسئلها عن سيرته فاعمل بها فاخذوا لله
بسنته حتى ما ترك منها شيئا + وذكروا ان الحجاج لما اتى المدينة
ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه فقال هات سيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجاج
بالسيف والسوط فقال والله لاضربنك بهذا السوط حتى اقطعه
ثم لاضربنك بهذا السيف حتى تبرد وتاتيني بهما فقال الناس
يا ابا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج
فارسل الحجاج الى رجل من بني ابي رافع مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم فخلطه بين اسياقه ثم قال اخرجه ثم جاء
بالدرع فنظر اليها ثم قال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس
يوم اليرموك فطعن بحربة فخرقت الدرع فعرفناها فوجد الدرع

على ما قال فقال الحجاج اما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت به راسك * وذكروا ان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه اعسس بنفسك فمن وجدته فجئني به فلما اصبح اتاه بثلاثة فقال اصلح الله الامير ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المنادى ان لا يخرج احد بالليل قال اصلح الله الامير كنت سكران فغلبني السكر فخرجت ولا اعقل ففكر ساعة ثم قال سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تعودن ثم قال للآخر فانت ما سبب خروجك قال اصلح الله الامير كنت مع قوم في مجلس يشربون فوقعت بينهم عربدة فخفت على نفسي فخرجت ففكر الحجاج ساعة فقال رجل احب السلامة خلوا عنه ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك فقال لي والدة عجوز وانا رجل حمال فرجعت الى بيتي فقالت والدتي ما ذقت الى هذا الوقت طعاما ولا ذواقا فخرجت التمس لها ذلك فاخذني العسس ففكر ساعة ثم قال يا غلام اضرب عنقه فاذا راسه بين رجليه

محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروى وقّع كسرى بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طوّل في الحبل كان فيه عطيه

ومن اكل بلا مقدار تلفت نفسه + قيل ودخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال يخاطبه۔

اِصبِرْ لها صَبرًا قوامِ نُفوسُہُم لاتَستَرِيحُ الى عقلٍ ولا قَوَدِ

• فقال الافشين من صحب الزمان لم ينج من خيره او شره و وجد الكرامة والهوان ثم قال۔

لم يَنْجُ مِنْ خيرِها او شرِّها احدٌ فاذكُرْ شوائبَها اِن كُنتَ مِن اَحَدِ

خاضتْ بكَ المُنيَةَ الحمقاءُ غَمْرَتَها فتِلكَ امواجُها تَرمِيكَ بالزَّبَدِ

ولعلى بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالتْ حُبِستَ فقُلتُ ليس بضائرٍ حَبسِى واىُّ مُهنَّدٍ لا يُغمَدُ

اَوما رأيتِ اللّيثَ يَالَفُ غيلَهُ كِبرًا واوباشُ السّباعِ تَرَدَّدُ

والنّارُ فى احجارِها مَخبُوءَةٌ لا تُصطَلى ان لم تُثِرْها الازنُدُ

والبدر يدركه الظلامُ فتنجلى ايامه وكانه متجدِّدُ

والزّاعبيّةُ لا يُقيمُ كعوبَها الا الثّقافُ وجذوةٌ تتوقّدُ

غيرُ الليالى بادِئاتٌ عُوَّدُ والمالُ عاريَةٌ يُفادُ ويَنفَدُ

لا يُؤيِسَنّكَ من تفرّجِ كُربةٍ خطبٌ اتاكَ به الزّمانُ الانكدُ

فلِكُلِّ حالٍ مُعقِبٌ ولرُبّما اَجلى لكَ المكروهُ عمّا تحمَدُ

كم مِنْ عليلٍ قد تخطّاهُ الرّدى فنجا ومات طبيبُهُ والعُوّدُ

صبرًا فإنّ اليوم يعقبه غدٌ ... ويدُ الخلافةِ لا تُطاول لها يدُ
والحبسُ ما لم تغشه لدنيّة ... شنعاء نعم المنزل المتورّدُ
لو لم يكن في الحبسِ إلا انه ... لا يستذلك بالحجاب الاعبُدُ
بيتٌ يُجدّدُ للكريم كرامةً ... ويُزارُ فيه ولا يزورُ ويُحمدُ
ابلغ اميرَ المؤمنين ودونه ... خوفُ العِدا ومخاوفٌ لا تنفدُ
انتم بنو عمّ النبيّ محمدٍ ... اولى بما شرعَ النبيُّ محمّدُ
ما كان من حُسنٍ فانتم اهلُهُ ... كرُمت مغارسُكم وطابَ المحتِدُ
أمِنَ السّويّةِ يا ابن عمّ محمدٍ ... خصمٌ تُقرّبه وآخر يُبعدُ
يا احمدَ بنَ ابي دُؤاد انما ... تُدعى لكلّ كريهةٍ يا احمدُ
إنّ الذين سعَوا اليكَ بباطلٍ ... أعداءُ نِعمتِكَ التي لا تُجحدُ
شَهِدوا وغِبنا عنهمُ فتحكّموا ... فينا وليس كغائبٍ مَن يشهدُ
لو يجمعُ الخصماءَ عندك منزلٌ ... يومًا لبان لك الطريقُ الارشدُ
والشمسُ لولا انها محجوبةٌ ... عن ناظريك لما اضاءَ الفرقدُ

ضده

انشدنا عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبسه احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف قوله

قالت حُبِست فقلتُ خطبٌ نكدٌ ... انحى عليَّ به الزمانُ المُرصِدُ

لوكنتُ حُرًّا كان سَرْبِي مُطْلَقًا　　ماكنتُ أُحبَسُ عَنْوَةً واُقَيَّدُ

لوكنتُ كالسيفِ المُهنَّدِ لم يَكُن　　وَقتَ الكَرِيهةِ والشدائد يُغْمَدُ

لوكنتُ كالليثِ الهَصُورِ لما رَعتْ　　فِيَّ الذِّئابُ وجَذْوتي تتوَقَّدُ

مَنْ قال انّ الحَبس بيتُ كَرامةٍ　　فمُكاشِرٌ في قوله مُتجَلِّدُ

ما الحَبسُ اِلّا بيتُ كلِّ مهانةٍ　　ومَذَلّة ومكارِهٍ لا تَنفَدُ

اِن زارَني فيهِ العدُوُّ فشامِتٌ　　يُبدِي التوجُّعَ تارَةً ويُفَنِّدُ

اوزارَني فيه المُحِبُّ فمُوجَعٌ　　يُذْرِي الدُّموعَ بِزَفرَةٍ تَتَرَدَّدُ

يكفيكَ اِنَّ الحبس بيت لايرى　　احد عليه من الخلائق يحسد

تمضي الليالي لا أُذوق لرقدةٍ　　طعمًا وكيف يذوق من لا يرقدُ

في مطبقٍ فيه النهار مشاكلٌ　　لليلِ والظلمات فيه سرمدُ

فَإلى متى هٰذا الشقاء مؤكَّدٌ　　والى مَتى هذا البلاء مجدَّدُ

مَالي مجير غير سيدي الذي　　مازال يكفلني فنعم السيّدُ

غَذيت حُشاشة مهجتي بنوافلٍ　　من سيبه وصنائعٍ لا تجحد

عِشرين حولا عِشتُ تحت جناحه　　عَيْشَ المُلوك وحالتي تتزيّدُ

فَخلا العدُوُّ بموضِعي من قلبه　　فحشاهُ جمرًا نارُهُ تتوقّدُ

فاغفِرْ لعَبدِكَ ذنبهُ متطوّلا　　فالحقدُ منكَ سجيّةٌ لا تُعهَدُ

واذكر خصائص خدمتي ومقاومي　　اياماً كنت جميع امري تحمدُ

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله عنهم

خَرَجْنا مِنَ الدُّنيا ونحن من اهلها ... فلسنا مِنَ الاموات فيها ولا الاحيا
اذا دخل السَّجّانُ يومًا لحاجةٍ ... عَجِبْنا وقُلْنا جاءَ هذا من الدنيا
ونفرحُ بالرُّؤيا فجُلُّ حديثنا ... اذا نحنُ اصبحنا الحديثُ عن الرُّؤيا
فانْ حَسُنَتْ كانتْ بطيئًا مجيئها ... وان قَبُحَتْ لم تَنْتَظِرْ واتتْ سعيا

وقال اخر

الا احدٌ يدعو لاهل محلّةٍ ... مُقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا
كانهم لم يعرفوا غير دارهم ... ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

وقال ابن المعتز

تعلّمتُ في السّجنِ نسجَ التِّكَكْ ... وكنتُ امرأً قبل حبسي مَلِكْ
وقُيِّدْتُ بعد ركوبِ الجيادِ ... وماذاكَ الا بدورِ الفلكْ
الم تُبْصِرِ الطَّيْرَ في جوِّها ... تكادُ تلاصِقُ ذاتَ الحُبُكْ
اذا ابصَرَتْهُ خطوبُ الزَّمانِ ... اوقعنَهُ في حِبالِ الشَّرَكْ
فهذاكَ مِنْ حالقٍ قد يُصادُ ... ومِنْ قعرِ بحرٍ يُصادُ السَّمَكْ

ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الارض

يا نفسُ صبرًا لعلّ الخيرَ عقباكِ ... خانَتْكِ بعدَ طُوالِ الامنِ دُنياكِ

سَرَّت بنا سَحَراً طيرٌ فقلتُ لها طُوباكِ يا ليتني ايّاكِ طُوباكِ

وقال اعرابي

ولمّا دخلتُ السِّجنَ كَبَّرَ اهلُهُ وقالوا ابو ليلى الغداة حزينُ

وفي الباب مَكتُوبٌ على صفحاته بانّك تنزو ثمّ سوف تلينُ

وفي الحديث المرفوع ان يوسف عليه السلام شكا الى الله تعالى طول الحبس فاوحى اليه انت حبست نفسك حين قلت (رَبِّ السِّجنُ احبُّ اِلَيَّ مِمَّا يَدعونني اليه) ولو قلت العافية احب الى لعوفيت قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء۔

محاسن المودة

قال بعض الحكماء۔ ليس للانسان نعم الا بمودات الاخوان ۔ و قال اخر الازدياد من الاخوان زيادة في الآجال وتوفير لحسن الحال۔ وقيل عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم۔ وقال

قد يمكثُ النّاسُ حيناً ليس بينهمُ ودٌ فيزرعُهُ التسليمُ واللُّطفُ

يسلو الشقيقين طولُ التّنائي بينهما وتلتقي شُعَبٌ شتّى فتأتلفُ

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه لابنه الحسين ابذل لصديقك كُلّ المودة ولا تطمئن اليه كل الطمانينة واعطه

كل المواساة ولا تفش اليه كل الاسرار وقال العباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وانس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثر عدوه وكان يقال اعجز الناس من فرط في طلب الاخوان وقال الشاعر في مثله

لَعَمْرُكَ ما مالُ الفتى بذَخيرَةٍ ولكنَّ اخوانَ الثِّقاتِ الذّخائرُ

ضدّه

قال المامون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانًا وطبقة كالداء الذى لا يحتاج اليه وكتب بعض الكتاب ان فلانًا اولاني جميلًا من البشر مقرونًا بلطيف من الكتاب في بسطه وجه ولين كنف فلما كشفه الامتحان بيسير الحاجة كان كالتابوت المطلى عليه بالذهب المملوء بالعذرة اعجبك حسنه مادام مطبقًا فلما فتح اذاك نتنه فلا ابعد الله غيره ومما قيل في ذلك۔

والله لو كرهت كفّي منادمتي لقلتُ للكفّ بيني اذ كرِهتِيني

وقال آخر

ولو انی ثُغا لِفَنی شِمالی　　لَما اَتْبعتُها ابداً یَمینی
اِذًا القطعتُها ولَقُلْتُ بِینی　　کذلک اَجتوی مَنْ یَجتَوینی

وقال آخر

مَنْ لم یُرِدْکَ فلاتُرِدْہُ　　لِیکُنْ کَمَن لم تَسْتَفِدْہ
باعِدْ اخاکَ بِبُعدِہٖ　　فاذا نای شِبْراً فزِدْہُ

وقال آخر

تَوَدُّ عدُوِّي ثُمَّ تزعُم اننی　　اَوَدُّکَ اِنَّ الرَّأْيَ مِناکَ لَعازِبُ
ولیسَ اخی مَنْ وَدَّنی رَأْیَ عَیْنِہٖ　　ولٰکِنْ اخی مَنْ وَدَّنی وھوَ غائبُ

وقال آخر

اِنَّ اختیارَکَ لاعَنْ خیْرۃٍ سَلَفتْ　　الاالرَّجاءُ وَمِمَّا یُخطِءُ النّظَرُ
کالمُسْتَغیثِ بِبَطْنِ السَّیلِ یَحسِبُہٗ　　حِرْزًا یُبادِرُہٗ اِذْ بَلَّہُ المَطَرُ

وقال آخر

وصاحبٍ کان لی کنتُ لہ　　اشفقَ من والدٍ علی وَلَدِ
وکان لی مُؤنسًا وکنتُ لہ　　لیست بنا وَحْشَۃٌ الی اَحدِ
کُنّا کَساقٍ مَشَتْ بھا قَدَمٌ　　اوکذِراعٍ نِیطَتْ الی عَضُدِ
حتی اذا امکن الحوادِثُ مِنْ　　حَظّی وحَلّ الزّمانُ مِنْ عُقَدی

إِذْ وَرَّعَني وَكانَ يَنْظُرُ مِنْ عَيْني وَيَرْمي بِساعِدي وَيَدِي
حَتَّى إذا اسْتَوْفَدَتْ يَدِي يَدَهُ كُنْتُ كَمُسْتَوْفِدٍ يَدَ الأَسَدِ

وقال آخر

فيا عَجَباً لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلاً أُلَقِّمُهُ بِأَطْرافِ البَنانِ
أُعَلِّمُهُ الرِّمايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ ساعِدُهُ رَمانِي
أُعَلِّمُهُ الفُتُوَّةَ كُلَّ حِينٍ فَلَمَّا طَرَّ شارِبُهُ جَفانِي
أُعَلِّمُهُ الرِّوايَةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا صارَ شاعِرَها هَجانِي

محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وذكروا انه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة وقد وفد من اهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فاثنوا على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن انت قال عبد الملك بن مروان قال افجهلتنا او تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا على ان نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك

وان قاتلتنا و غبتنا و اساءت الينا قطعت ارحامنا و لئن قويت آمالك لنغصبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك لا تذكر من هذا شيئاً قال فقام الى منزله واصبح الحجاج غادياً الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك بامير المؤمنين خيرا فقد بدلني بكم خيرا وابدلكم بي غيري وولاني العراق وعن معمر بن وهيب قال كان عبد الملك عند ما استعفوا اهل العراق من الحجاج قال لهم اختاروا اى هذين شئتم - يعنى اخاه محمد بن مروان وابنه عبد الله ابن عبد الملك مكان الحجاج فكتب اليه الحجاج يا امير المؤمنين ان اهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص فاعفاهم منه فساروا اليه من قابل وقتلوه فقال صدق ورب الكعبة وكتب الى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

ضده

كتب عبد الصمد بن المعذل الى صديق له ولى النفاطات فاظهر تيهاً -

لَعَمْرِى لقد اظهرتَ تيهًا كانّما ... تولّيتَ للفضل بن مروان عُكْبَرا

دَعِ الكِبْرَ واستبقِ التّواضعَ انّه ... قبيحٌ بوالى النّفطِ ان يتكبّرا

لِحفظِ عيونِ النّفطِ احدثتَ نخوةً ... فكيف به لو كان مِسكًا وعنبرا

وقال ابن المعتز

كم تائهٍ بولايةٍ ... وبعزله يعدو البريدُ
سُكْرُ الولاية طيّبٌ ... وخمارُهُ صعبٌ شديدُ

وقال لبيد

لا تفرحنّ فكلُّ والٍ يُعزَلُ ... وكما عُزِلتَ فعن قريبٍ تُقتَلُ
وكذا الزمان بما يسرُّك تارةً ... وبما يسوؤك تارةً يتنقّلُ

محاسن الصحبة

قيل قال علقمة بن لبيد لابنه يا بنيّ ان نازعتك نفسك الى الرجال يوما لحاجتك اليهم فاصحب من ان صحبته زانك وان تخففت لصانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدّق قولك وان صلت شدّد صولك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدّها وان رأى منك حسنة عدّها وان بدلت منك ثلمة سدّها واصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وقال آخر اصحب من خوّلك نفسه وملّكك خدمته وتخيّرك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك مروءته واذلّ لقدرك عزه وقال بعضهم لصاحبه انا اطوع لك من اليد واذلّ من النعل وقال بعضهم اذا ما بت كلما ترك صاحبه وتبعك

فارجمه فانه تارکك کما ترك صاحبه وقال ابن ابی داؤد لرجل انقطع الی محمد بن عبد الملك الزیات ما خبرك مع صاحبك فقال لا یقصر فی الاحسان الی فقال یا هذا ان لسان حالك یکذب لسان مقالك۔

ضده

قیل کان یوسف بن عمر الثقفی یتولی العراقین لهشام بن عبد الملك وکان مذموما فی عمله فخبرنی المدائنی قال وزن یوسف بن عمر درهما فنقص حبة فکتب الی دور الضرب بالعراق یضرب اهلها مائة قیل وخطب فی مسجد الکوفة فتکلم انسان مجنون فقال یا اهل الکوفة الم انهکم ان تدخلوا مساجدکم المجانین اضربوا عنقه فضربت عنقه قال وقال لهمام بن یحیی وکان عاملا له یا فاسق خربت مهرجانقذق قال انی لم اکن علیها انما کنت علی ماة دینار وعمرت البلاد فاعاد ذلك علیه مرارا فقال همام قد اخبرتك انی کنت علی ماة دینار وتقول خربت مهرجانقذق ثم نزل یعذبه حتی مات قال وقال لکاتبه وقد احتبس عن دیوانه یوما ما حبسك قال شتکیت ضرسی قال تشتکی ضرسك وتقعد عن الدیوان ودعا الحجام وامره ان یقلع ضرسین من اضراسه وعن المدائنی قال حدثنی رضیع کان لیوسف ابن عمر من بنی عبس قال کنت لا احجب عنه وعن خدمته

قد عاذات يوم بجوارله ثلاث ودعا بخصى له يقال له حديج فقرب
اليه واحدة فقال لها انى اريد الشخوص افاخلفك او اشخصك معى
فقالت صحبة الامير احب الى ولكنى احسب ان سفاه او تخلفى اعفى
واخف على قلبه فقال حببت التخلف للفجور يا خديج اضرب فضربها
حتى اوجعها ثم امره ان ياتيه بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبتها
فقال لها انى اريد الشخوص افأخلفك ام اخرجك فقالت ما اعدل
بصحبة الامير شيئاً بل تخرجنى قال حببت الجماع ما تريدين ان
يفوتك ليلة يا حديج اضرب فضربها حتى اوجعها ثم امره ان يأتيه
بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها انى اريد الشخوص
افاخلفك ام اخرجك قالت الامير اعلم لينظر اخف الامرين عليه
فليفعله قال اختارى لنفسك قالت ما عندى اختيار فليختر الامير
قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لى الا ان اختار لك اوجعها يا حديج
فضربها حتى اوجعها قال الرجل فكانما اوجعنى من شدة غيظى عليه
فولت الجارية تتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله فى فراقك
ما تقر عين احد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول
يا حديج قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من امرك ان
تعلمنى يا غلام خذ السوط من يده فاوجع راسه فما زال يضربه

حتى اشترى فتعرف من الغلام الآخر كم ضربت قال لا ادرى قال يا عدو الله

تخرج ما اصلى من بيت مالى من غير حساب اقتلوه فقتلوه[له]

محاسن التطير

عن عكرمة قال كنا جلوساً عند ابن العباس و ابن عمر فطار غراب

يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا شر

والذى حضرنا من الشعر فى مثله لابى الشيص

ما فرّقَ الاحبابَ بعدَ اللهِ الا الابِلُ

والناسُ يلحونَ غرا / بَ البينِ لما جهلوا

وما على ظهرِ غرا / بِ البينِ تطوى الرحلُ

ولا اذا صاح غرا / بٌ فى الديارِ احتملوا

وما غرابُ البينِ الا / ناقةٌ او جملُ

وقال آخر

أترحلُ عمّن انت صبٌّ بمثله / وتلحى غرابَ البينِ إنكَ تظلمه

اقبح فغراب البين غير مفرّق / ولا يأتلى إلا على الفصلِ يحسر

وقال آخر

له هكذا فى الاصل مسند قال يوسف بن عمر ومعلوم انه من خلفاء الحجاج

ومن غير هذا الكتاب ١٢

غَلِطَ الذين رايتهم بجهالةٍ ... يلعون كلّهم غرابا ينعقُ
ما الذنب الا للابعال فانها ... مما يُشَتِّتُ شملهم ويُفرّقُ
انّ الغراب بيمنه يُدني النوى ... وتُشَتِّتُ الشمل الجميع الانيقُ

وقال اخر

لا يعلم المرءُ ليلا ما يُصَبِّحُهُ ... الا كواذبُ مما يخبر الفالُ
والفالُ والزجر والكهّان كلّهم ... مضلّلون ودون الغيب اقفالُ

ضده

حكى عن النعمان بن المنذر انه خرج متصيدا ومعه عدى بن زيد العبادى فمر بآرام هي القبور فقال عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها تقول۔

ايها الرَّكْبُ المخفّو ... نَ على الارض تُزَرُّون
نكما كنتم فكُنّا ... وكما كُنّا تكونون

فقال اعد فاعادها فترك صيده ورجع كئيبا وخرج معه مرة اخرى فوقف على رامر بظهر الحيرة فقال عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها تقول۔

رُبَّ ركبٍ قد اناخوا عندنا ... يشربون الخمرَ بالماءِ الزلال
ثم اضحَوْا عصف الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

فانصرف وترك صيده قال ولما خرج خالد بن الوليد الى اهل الردة انتهى الى حي من بني تغلب فاغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم جالسا على شراب له وهو يغني بهذا البيت

الا عللاني قبل جيش ابي بكر　　لعل منايانا قريب وما ندري

فوقف عليه رجل من اصحاب خالد فضرب عنقه فاذا راسه في الجفنة التي كان يشرب منها وهذا كقولهم

انّ البلاءَ موكّلٌ بالمنطقِ

محاسن الوفاء

قيل في المثل اوفى من فكيهة وهي امرأة من بني قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السليك بن سلكة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة يلتمسها فخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدم على الماء فقالوا ان هذا لاثر قدم ورد الماء فقعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا حتى ولج قبة فكيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت اخوتها فجاؤا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سليك يقول كاني اجد خشونة شعر استها على ظهري حين ادخلتني تحت درعها وقال

لَعَمْرُ ابيك والانباءُ تَنْمِي　　لَنِعْمَ الجارُ اختُ بني عُوارَا

مِنَ الخَفِراتِ لم تفضحْ اخاها　　ولم ترفع لوالدِها شَنَارَا

عنيت به فكيهة حين قامت ... بنصل السيف فانتزعوا الخمارا

ويقال ايضاً اوفى من ام جميل وهي من رهط ابي هريرة من
دوس وكان من وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل
رجلاً من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب
الفهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت ام جميل وعاذ بها فقامت في
وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت انه
اخو ضرار بن الخطاب فلما انتسبت له عرف القصة فقال اني لست
باخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه واعطاها على
انها ابنة سبيل ويقال اوفى من السموأل بن عادياء وكان من وفائه ان
امرأ القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر استودع السموأل دروعاً
له فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل
فاخذ الملك ابناً له خارجاً من الحصن وصاح به يا سموأل هذا ابنك
في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وانا احق بميراثه فان
دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك فقال اجلني فاجله فجمع
اهل بيته فشاورهم فكلهم اشار بدفع الدروع وان يستنقذ ابنه
فلما اصبح اشرف عليه وقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع
ما انت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه فكان يضرب به المثل وانصرف

الملك ووافى السموأل بالدروع الموسومة فدفعها الى ورثة امرئ القيس

وقال في ذلك

وَفَيْتُ بأدرُعِ الكِنْدِيِّ إنّي ... إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيتُ

وقالوا عِندَهُ كَنزٌ رَغيبٌ ... فلا واللهِ أغدِرُ ما مَشَيتُ

بَنَى لي عادِيا حِصناً حَصيناً ... وبئراً كلّما شئتُ استقَيتُ

وفي ذلك يقول الاعشى

كُنْ كالسموأل إذ طافَ الهُمامُ بهِ ... في جَحفَلٍ كَسَوادِ الليلِ جَرّارِ

بالأبلَقِ الفَردِ مِن تَيماءَ مَنزِلُهُ ... حِصنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ غَدّارِ

خَيَّرَهُ خُطَّتَي خَسفٍ فقالَ له ... قُل ما تشاءُ فإنّي سامعٌ حارِ

فقالَ ثُكلٌ وغَدرٌ أنتَ بينَهُما ... فاختَرْ وما فيهِما حظٌّ لمُختارِ

فشَكَّ غيرَ طَويلٍ ثمّ قالَ له ... اقتُلْ أسيرَكَ إنّي مانِعٌ جاري

ويقال اوفى من الحارث بن عباد وكان من وفائه انه اسر عدى بن ربيعة ولم يعرفه فقال له دلني على عدى بن ربيعة ولك الامان فقال انا آمن ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى بن ربيعة فخلاه وفي ذلك يقول الشاعر

لَهفُ نفسي على عديٍّ وقد شا ... رَفَهُ الموتُ واحتوتهُ المَنونُ

ويقال اوفى من عوف بن محلم وكان من وفائه ان مروان

القرظ غزا بكر بن وائل فغضوا جيشه واسره رجل منهم وهو لا يعرفه
فاتى به امه فقالت انك تختال باسيرك كانك جئت بمروان القرظ
فقال مروان وما ترجين من مروان قالت عظم فدائه قال وكم
ترجين من فدائه قالت: مائة بعير قال لك ذلك على ان تردني
الى خماعة بنت عوف بن محلم قالت: ومن لي بالمائة فاخذ عودا
من الارض وقال هذا لك فمضت به الى بيت عوف فاستجار
بخماعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم ان عمرو بن هند بعث الى
عوف ان يأتيه بمروان وكان واجدا عليه في شيء فقال عوف لرسله
ان خماعة ابنتي قد اجارته . فقال ان الملك قد آلى ان يعفو
عنه او يضع كفه في كفه فقال عوف يفعل ذلك ان تكون كفي بين
ايديهما . فاجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف بمروان فادخله عليه
فوضع يده في يده ووضع يده بين ايديهما فعفا عنه . ومنهم
الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من وفائه ان النعمان
ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه
احد في يوم بؤسه الا قتله ولا في يوم نعيمه الا احياه وحباه واعطاه
فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طيئ فقال حيا الله الملك ان
لي صبية صغارا لم اوص بهم احدا فان رأى الملك ان يأذن لي

فی اتیانهم واعطیه عهد الله ان ارجع الیه اذا اوصیت بهم حتی اضع یدی فی یده فرق له النعمان وقال له لا الا ان یضمنک رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه وکان مع النعمان شریک بن عمرو بن شراحیل فنظر الیه الطائی وقال

یا شَرِیکَ بنَ عَمرٍو ۔ هَل مِنَ المَوتِ مَحَالَهُ

یا اخا کُلِّ مُضافٍ ۔ یا اخا مَن لا اخا لَهُ

یا اخا النُّعمانِ فُکَّ ۔ الیَومَ عن شَیخٍ عِلَالَهُ

ابنُ شَیبانَ قَبیلٌ ۔ اصلحَ اللهُ فَعَالَهُ

فقال شریک هو علیّ اصلح الله الملک فمضی الطائی واجل له اجلا یأتی فیه فلما کان ذلک الیوم احضر النعمان شریکا وجعل یقول له: ان صدر هذا الیوم قد ولی وشریک یقول لیس لک علیّ سبیل حتی نمسی فلما امسوا اقبل شخص والنعمان ینظر الی شریک فقال شریک لیس لک علی سبیل حتی یدنوا الشخص فلعله صاحبی فبینما هما کذلک اذ اقبل الطائی فقال النعمان والله ما رأیت اکرم منکما وما ادری ایکما اکرم اهذا الذی ضمنک وهو الموت ام انت وقد رجعت الی القتل والله لا اکون الأم الثلاثة واطلقه وامر برفع یوم بؤسه وانشد الطائی۔

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي ... فأبيت عند تجهّم الأقوال
إني امرؤ مني الوفاء خليقة ... وفعال كل مهذب بذّال

فقال النعمان ما حملك على الوفاء قال ديني: قال وما دينك قال النصرانية قال اعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان..

ضده

قيل كتب صاحب بريد همذان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب البريد المعزول اخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطئا على اخراج مائتي الف درهم من بيت المال اقتسماها بينهما فوقع المأمون انا نرى قبول السعاية شرا من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه فانفوا الساعي عنكم وقال يا امير المومنين رضي الله عنك ان المعين فان الساعي وان كان في سعايته صادقا لقد كان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يبق لصاحبه قال: دخل رجل على سليمان ابن عبد الملك فقال يا امير المومنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك هذه قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما تولاه ثم اقتطع اموالا كثيرة جايلة فمر باستخراجها منه قال انت شر منه واخون حيث اطلعت على امره واظهرته ولولا اني

الناصح لعاقبتك ولكن اختر مني خصلة من ثلاث قال وما هن
يا امير المؤمنين قال ان شئت نفتشنا عما ذكرت فان كنت صادقا
مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك فلحة ...

محاسن السخاء

روي عن نافع قال لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس
لعنه الله فقال اخبرني باحب الناس اليك وابغضهم اليك قال
احبهم الي كل مؤمن بخيل وابغضهم الي كل منافق سخي قال لم ذاك
قال لان السخاء خلق الله الاعظم فاخشى ان يطلع عليه في بعض سخائه
فيغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب
من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس
قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله عز وجل من عابد بخيل
وادوأ الداء البخل وقال صلى الله عليه وسلم ما اشرقت شمس الا
ومعها ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الجن والانس وهما الثقلان
اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وملكان يناديان ايها الناس هلموا
الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وعن الشعبي قال قالت
امرأة ... ابنة عبد العزيز اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت
الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته او طريقا ما سلكته

وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت
تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة وقيل اعتقت هند
بنت عبد المطلب في يوم واحد اربعين رقبة وقال بعض الحكماء
ثواب الجود خلف ومحبة ومكافاة وثواب البخل حرمان وتلف
ومذمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه يا علي كن شجاعا فان الله يحب الشجاع وكن سخيا فان الله يحب
السخي وكن غيورا فان الله يحب الغيور يا علي وان امرؤ سألك
حاجة وليس لها باهل فكن انت اهلا لها وقال النبي صلى الله عليه
وسلم السخاء شجرة في الجنة من اخذ منها بغصن جره الى الجنة
وقال عبد العزيز بن مروان لو لم يدخل على البخلاء في لومهم
الا سوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيما وقال صلى الله عليه وسلم
تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر وقال بهرام
جور من احب ان يعرف فضل الجود على سائر الاشياء فلينظر
الى ما جاد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرغائب النفيسة
[illegible] والريح كما وعدهم الله في الجنان فانه لولا رضاه الجود
[illegible] لم يصطنعه لنفسه وقال المؤيد ان لا [illegible] لكنتم تموتون [illegible]
[illegible] وتقدر [illegible] من عليه المكافاة وقال [illegible] لا نستحسن ذلك

الحولنا وعيينا فاثبت ترى ذلك في كتاب ديننا سوى فعل معروفا خفيا
واظهر لنية لمؤمل به على انه نعمة عليه وتقدمته اليه فشهر واستوجب
ان لا نعده من الابرار ولا نذكره في الاتقياء والصالحين. قيل وسئل
الاسكندر ما اكبر ما شيدت به ملكك قال ابتداري الى اصطناع
الرجال والاحسان اليهم. قال وكتب ارسطاطاليس في رسالته
الى الاسكندر واعلم ان الايام تاتي على كل شيء فتخلقه وتخلق اثاره
وتميت الافعال الا ما رسخ في قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة ابدية
تبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشريف اثارك. قال ولما قدم
بزرجمهر الى القتل قيل له انك في اخر وقت من اوقات الدنيا واول
وقت من اوقات الاخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال اي شيء اقول
الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل. قيل و
تنازع رجلان احدهما من ابناء العجم والاخر اعرابي في الضيافة
فقال الاعرابي نحن اقرى للضيف قال وكيف ذاك قال لان احدنا
ربما لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره له فقال العجمي
نحن احسن مذهبا في القرى منكم قال وما ذاك قال نحن نسمي
الضيف مهمان ومعناه انه اكبر من في المنزل واملكنا به. وقال
بعض الحكماء ينبغي الجود من قام بالمجهود وقيل الجواد من لم يضن

بالموجود وقال المامون الجود ببذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود.
قيل وشكا رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس و
ينفق قال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال
للرجل غلق هذا الباب فاغلقه فقال هل تدخل فيه الريح قال لا
قال فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخترق في البيت فقال: هكذا الرزق
اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم يأتك الرزق. قيل
ووصل المامون محمد بن عباد المهلبي بمائة الف دينار ففرقها على
اخوانه فبلغ ذلك المامون فقال يا ابا عبد الله ان بيوت الاموال
لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن
بالمعبود. وعن امية بن يزيد الاموى قال كنا عند عبد الرحمن بن زيد
ابن معاوية فجاءه رجل من اهل بيته فسأله المعونة على تزويج فقال
له قولا ضعيفا فيه بعد وقلة اطماع فلما قام من عنده ومضى دعا
صاحب خزانته فقال اعطه اربعمائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت
رددت عليه ردا اطمعنا انك تعطيه شيئا قليلا فاذا انت اعطيته اكثر
من امل فقال اني احب ان يكون فعلي احسن من قولي. ومما تم
يضرب المثل في السخاء نحدثنا عن بعض حالات حاتم قيل كان
حاتم جوادا شاعرا وكان حيثما نزل عرف منزله وكان ظفرا اذا قاتل

غلب واذا غنم نهب واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسر اطلق وكان اقسم ان لا يقتل واحد امه قيل ولما بلغ حاتما قول المتلمس الضبعي۔

قليلُ المالِ تُصلِحُهُ فيبقى ولا يبقى الكثيرُ على الفسادِ
وحِفظُ المالِ أيسرُ من بغاهُ وضربٍ في البلادِ بغيرِ زادِ

فقال ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على البخل الا قال

فلا الجودُ يُفني المالَ قبلَ فنائه ولا البخلُ في مالِ الشحيحِ يزيدُ
فلا تلتمس رزقا بعيش مقتر لكل غدٍ رزقٌ يعود جديدُ
الم تر ان الرزق غادٍ ورائحٌ وان الذي اعطاك سوف يزيدُ

قيل ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه وقال انك قد اقرضتني ناقتك فاحتكم علي فقال راحلتين قال لك عشرون ارضيت قال نعم وفوق الرضا قال لك اربعون ثم قال لمن بحضرته من قومه من اتانا بناقة فله ناقتان بعد المغارة فاتوه باربعين فدفعها الى الضيف۔ وحكي عن حاتم خروج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير فيهم يا ابا سفانة قد اكلني الاسار والقمل قال والله ما انا في بلادي ولا معي شئ وقد اسات الى ان نوهت باسمي فذهب الى العنزيين

فساومهم فيه واشتراه منهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه فى قيده حتى اؤدى فداه ففعلوا فاتاهم بفداء. قيل ولما مات حاتم خرج رجل من بنى اسد يعرف بابى الخيبرى فى نفر من قومه وذلك قبل ان يعلم كثير من العرب بموته فاناخوا بقبره فقال والله لاحلفن للعرب انى نزلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب القبر برجله ويقول۔

عَجِّلْ ابا سَفّانةٍ قِرَاكا ... فسوفَ انبي سائلي ثناكا

فقال بعضهم مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعورا فقال يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتما اتانى فانشدنى

ابا الخيبريِّ وانت امرؤٌ ... ظلومُ العشيرةِ شتّامها

فماذا اردتَ الى رِمّةٍ ... بدَوِيّةٍ صخِبَت هامُها

تَبغِي اذاها واعسارَها ... وحولك طيّ وانعامُها

واِنّا لَنُشبِعُ اضيافَنا ... مِنَ الكومِ بالسَّيفِ نَعتامُها

وقيل فى المثل هو اجود من كعب بن مامة وكان من اياد وبلغ من جودة انه خرج فى ركب فيهم رجل من بنى النمر بن قاسط فى شهر ناجر والجاهم العطش فضلوا فتصافنوا ماءهم فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه قال اسق اخاك النمرى فيؤثره حتى اضر به العطش

فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك وارد فمات قبل ان يرد ونجا رفيقه ومن قول ابى تمام

هو البحر من اى النواحى اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

كريم اذا ما جئت للعرف طالبا ... حباك بما تحوى عليه اناملُه

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وللبحترى

لو ان كفك لم تجد لمؤمل ... لكفاه عاجل وجهك المتهلل

ولو ان مجدك لم يكن متقادما ... اغناك آخر سؤددٍ عن اول

ولبكر بن النطاح فى ابى دلف

بطل بصدر رحاه وسنانه ... اجلان من صدر ومن ايراد

ورث المكارم وابتناها قائم ... بصفائح وأسنة وجياد

يا عصمة العرب التى لو لم تكن ... حيا اذا كانت بغير عماد

ان العيون اذا رأتك حدادها ... رجعت من الاجلال غير حداد

واذا رميت الثغر منك بعزمة ... فتحت منه مواضع الاسداد

وكأن رمحك منقع فى عصفر ... وكأن سيفك سل من فرصاد

لو صال من غضب ابو دلف على ... بيض السيوف لذبن فى الاغماد

اورى ونور للعداوة والهوى   نارين نار دم ونار زناد

قال ابوهفان انشدت هذه الابيات على عبد العزيز بن ابى دلف بسر من راى فقال هل سمعت بمثل هذه الابيات قلت لا قال ولغيره فى ابى دلف

ولو يجوز لقال الناس كلهم   ولا ابودلف ما اورق الشجر

قال ابن يحيى النديم دعانى المتوكل ذات يوم وهو مخمور فقال انشدنى قول عمارة فى اهل بغداد فانشدته

من يشترى منى ملوك مخرم   ابيع حسنا وابنى هشام بدرهم

واعطى رجاء بعد ذاك زيادة   واسمح دينارا بغير تندم

فان طلبوا منى الزيادة زدتهم   ابا دلف والمستطيل بن اكثم

فقال المتوكل ويلى على ابن البوال على عقبيه يهجو شيعة دولة العباس قال فهل عندك من المدح فى ابى دلف القاسم بن عيسى شئ قلت نعم يا امير المؤمنين قول الاعرابى الذى يقول فيه

ابا دلف ان السماحة لم تزل   مغللة تشكو الى الله غلها

فبشرها ربى بميلاد قاسم   فارسل جبريلا اليها فحلها

وقال غيره

اخو ازمة ان جئته يوما لسائل   اعطاك ما ملكت كفاه واعتذر

يُخفِی صنائعَهُ واللهُ یُظهِرُها ... انّ الجمیلَ اذا اخفیتَهُ ظهرا

وقال اٰخر

فتیً عاهد الرّحمٰن فی بذلِ مالهٖ ... فلیس تراهُ الدهر الا علی العهدِ

فتیً قصُرتْ اٰمالُه عن فعالهٖ ... ولیس علی الحرّ الکریمِ سوی الجهدِ

وقال اٰخر

اذا ما اتاهُ السائلون توقّدتْ ... علیهِ مصابیحُ الطّلاقةِ والبِشْرِ

له فی ذری المعروفِ نُعمیٰ کانّها ... مواقِعُ ماءِ المزن فی البلَدِ القفْرِ

وقال اٰخر

عاد السُّرورُ الیکَ فی الاعیادِ ... وسَعِدتْ من دُنیاک بالاِسعادِ

رِفقًا بعبدٍ جلّ ما اولیتَهٗ ... رِفقًا فقد اثقلتَهٗ بایادِی

مَلأ النُّفوسَ مهابةً ومحبّةً ... بدرٌ بدا مُتغمّرًا بسوادِ

ما ان اری لکَ مُشْبِهًا فیمن اری ... ان الکرامَ قلیلةُ الانداد

وقال فی ابن ابی داؤد

بَدا حین اثرَیٰ باِخوانهٖ ... فقلّلَ عنهم شَباةَ العدَمْ

وحذّرهُ الحزْمُ صرفَ الزمانِ ... فبادر قبل انتقالِ النّعم

فلیسَ وان بخِلَ انباخِلو ... نَ یقرعُ سِنًّا لهُ من ندَمْ

ولا ینکُتُ الارضَ عندَ السُّؤالِ ... لیمنعَ سُؤّالهُ عن نعَمْ

ولكن يُرى مُشرِقًا وجهُهُ ليُرغِمَ في ماله من رُغِمْ

ويروى في الحديث انه لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد صالح ابدا ويقولون الشحيح اغدر من الظالم اقسم الله بعزته لا يساكنه بخيل في جنته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه وقال الشاعر في ذلك۔

ليس في كل ساعةٍ واوانِ تتهيّأ صنائعُ الاحسانِ

فاذا امكنت تقدّمتُ فيها حذرًا من تعذُّرِ الامكان

وذكر عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان امير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه بعثه الى حكيم بن حزام بن خويلد يسأله مالًا فانطلق به الى منزله فوجد في الطريق صوفًا فاخذه ومر بقطعة كساءٍ فاخذها فلما صار الى المنزل اعطاه طرف الصوف فجعل يفتله حتى صيره خيطا ثم دعا بغرارة مخرقة فرقعها بالكساء وخيطها بالخيط و صيّر فيها ثلاثين الف درهم فحملت معه قال واتى قوم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري رحمه الله يسألونه في حمالة فصادفوه في حائط له يتتبع ما يسقط من التمر فيعزل جيده ورديه على حدة فهموا بان يرجعوا عنه وقالوا ما نظن عنده خيرا ثم كلموه فاعطاهم فقال رجل من القوم لقد رأيناك تصنع شيئًا لا يشبه فعالك فقال

وما ذاك فاخبروه فقال ان الذی رأیتم یؤول الی اجتماع ماینفع وینمو ومنها قیل الذود الی الذود ابل وانشد

رُبَّ کبیرٍ هاجَهُ صَغیرٌ   وفی البحورِ تُغرَقُ البحورُ

وقال آخر

قد یَلحقُ الصّغیرُ بالجلیلِ   وانما القَرمُ من الافیلِ

وسُحُقُ النَّخلِ مِنَ الفَسیلِ

قال واتی رجل طلحة بن عبیدالله فسأله حمالة فرآه یهنأ بعیراً له فقال یاغلام اخرج الیه بدرة فقبضها وقال رددت ان انصرف حین رأیتک تهنأ البعیر فقال انا لانضیع الصغیر ولا یتعاظمنا الکبیر۔

مساوی البخل

المثل السائر فی البخل: هو ابخل من مادر وهو رجل من بنی هلال ابن عامر بلغ من بخله انه کان یسقی ابله فیبقی فی اسفل الحوض ماء قلیل فسلح فیه ومدر الحوض به فسمی مادرا وذکروا ان بنی هلال وبنی فزارة تنافروا الی انس بن مدرک وتراضوا به فقالت بنو هلال یابنی فزارة اکلتم ایر الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وکان سبب ذلک ان ثلاثة اصطحبوا فزاری وثعلبی وکلابی فصادفوا حمار وحش ومضی الفزاری فی بعض حوائجه فطبخوا واکلوا وخبأوا للفزاری ایر الحمار فلما رجع قالوا قد خبأنا لک حقک فکل فاقبل یاکل

ولا يسيغه فجعلا يضحكان ففطن واخذ السيف وقام اليهما وقال
نتاكلن منه او لا قتلنكما فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناوله
الآخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر۔

نَشَدْتُكَ يا فزار وانتَ شيخٌ　　اذا خُيِّرْتَ تُخطِئُ فی الخيارِ
اَصَيْحَانِيَّةٌ اُدِمَتْ بسَمْنٍ　　احبُّ اليك ام ايرُ الحِمارِ
بلى ايرُ الحمارِ وخصيتاهُ　　احبّ الى فَزارَةَ من فزارِى

فقالت بنو فزارة منكم يا بنی هلال من سقى ابله فلما رويت
سلح فی الحوض ومدره بخلا فنفرهم انس بن مدرك على الهلاليين
فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفی بنی هلال
يقول الشاعر۔

لقد جَلَّلَتْ خِزْيًا هلالُ بنُ عامرٍ　　بنی عامرٍ طُرًّا بسَلْحة مَادِرِ
فَاُفٍّ لكم لا تذكُروا الفخرَ بعدها　　بنی عامرٍ انتم شرارُ العشائرِ

وفی المثل هو ابخل من ابی حُباحب وهو رجل فی الجاهلية بلغ
من بخله انه كان يسرج السراج فاذا اراد احد ان ياخذ منه اطفاه
فضرب به المثل ومنهم صاحب نجيح بن سلكة اليربوعی فانه ذكر ان
نجيحًا اليربوعی خرج يومًا يتصيد فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دفع
الى اكمة فاذا هو برجل اعمى اسود قاعد فی اطمار بين يديه ذهب وفضة

ودرويا قوت قد نامنه فتناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى القاه فقال يا هذا ما هذا الذى بين يديك وكيف يستطاع اخذه وهل هولك ام لغيرك فانى اعجب مما ارى اجواد انت فتجود لنا ام بخيل فاعذرك فقال لا عمى لطلب رجلا فقد منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتنى به نعطك ما تشاء فانطلق نجيح مسرعا قد استطير فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع راسه فنام لما به من الغم لا يدرى من سعد بن خشرم فاتاه آت فى منامه فقال له يا نجيح ان سعد بن خشرم فى حى بنى محلم من ولد ذهل ابن شيبان فسأل عن بنى محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيح فرد عليه السلام فقال له نجيح من انت قال انا خشرم بن شماس قال له فاين ولدك سعد قال خرج فى طلب نجيح اليربوعى وذلك ان آتيا اتاه فى منامه فحدثه ان مالا له فى نواحى بنى يربوع لا يعلم به الا نجيح اليربوعى فضرب نجيح فرسه ومضى وهو يقول ـ

ايطلبنى مَنْ قد عنانى طِلَابُهُ	فيا ليتنى القاك سعدَ بن خشرمَ
اتيتَ بنى يَربوعَ تبغى لِقاءَنا	وجئتُ لكىْ القاكَ حىَّ محلّمِ

فلما دنا من محلتها استقبله سعد فقال له نجيح ايها الراكب

هل لقيت سعداً فی بنی یربوع قال انا سعد فهل تدل علی نجیم قال انا نجیم وحدثته بالحدیث فقال الدال علی الخیر کفاعله وهو اول من قالها فانطلقا حتی اتیا ذلك المکان فتواری الرجل الاعمی عنهما وترك المال فاخذه سعد کله فقال نجیم یا سعد قاسمنی فقال لا اطوعنی وعن مالی کشحاً وابی ان یعطیه شیئاً فانتضی نجیم سیفه فجعل یضربه حتی برد فلما وقع قتیلاً تحول الرجل الحافظ للمال سعلاة فاسرع فی اکل سعد وعاد المال الی مکانه فلما رأی نجیم ذلك ولی هارباً الی قومه + قیل وکان ابو عبس بخیلاً وکان اذا وقع الدرهم فی یده نقره باصبعه ثم یقول کم من مدینة قد دخلتها وید وقعت فیها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم یرمی به فی صندوقه فیکون آخر العهد به + قیل ونظر سلیمان بن مزاحم الی درهم فقال فی شق لا اله الا الله وفی شق محمد رسول الله ما ینبغی ان تکون الا معاذة وقذفه فی صندوقه + وذکروا انه کان بالری عامل علی الخراج یقال له المسیب فاتاه شاعر یمتدحه فلم یعطه شیئاً ثم سعل سعلة فضرط فقال الشاعر

اتیتُ المُسَیَّبَ فی حاجةٍ فمازالَ یَشغَلُ حتی ضَرَطْ
فقالَ غَلِطْنا حسابَ الخَراجِ فقلتُ من الضَّرطِ جاءَ الغَلَطْ

فما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل قال و
كتب ارسطاطاليس الى رجل بشیء فلم يفعل فكتب اليه ان كنت
اردت فلم تقدر فمعذور وان كنت قدرت ولم ترد فسيأتيك يوم
تريد فيه فلا تقدر قال وسمع ابو الاسود الدؤلی رجلا يقول من
يعشی الجائع فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال هيهات تخرج فتؤذی
الناس كما اذيتنی ووضع رجله فی الادهم حتى اصبح قال وكان رجل
ياتی ابن المقفع فيلح عليه وسأله ان يتغدی عنده ويقول لعلك
تظن انی اتكلف لك شيئا والله لا اقدم لك الا ما عندی فلما اتاه
لم يجد فی بيته الا كسرا يابسة وملحا جريشا وجاء سائل الى الباب
فقال له وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت
اليك لادقن راسك فقال ابن المقفع للسائل ويحك لو عرفت
من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لم تزد كلمة ولم تقم
طرفة عين قال وكتب ابراهيم بن سابة الى صديق له كثير المال
يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب
عليه فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا
فجعلك الله معذورا وكتب آخر الى آخر يصف رجلا اما بعد فانك
كتبت تسأل عن فلان كانك هممت به او حدثتك نفسك بالقدوم

اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع فى الوهم الا بخذلان الله و
الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما
فى يده لا ينبغى الا بعد اليأس من رحمة الله لانه يرى الايثار الذى
يرضى به التبذير الذى يعاقب عليه والاقتصاد الذى امر به الاسراف
الذى يعاقب عليه وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدس و البصل
بالمن والسلوى الا لفضل اخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة
مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منحوسة و
التوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين و
ان مواساة الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من
احدى الكبائر وايم الله انه يقول ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء
فى خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن آثر
على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا فى
الجاهلية الذين قطع الله ادبارهم ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم
وان الرجفة لم تأخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا اهلكت
الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الانفاق
و يرجوا الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسرا ويعدها الفقر
ويأمرها بالبخل خيفة ان تمر به قوارع الدهر وان يصيبه ما اصاب

القرون الاولى فاقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرك عسى الله ان يبدلنا وإياك خيرا منه زكاة واقرب رحما ولبعض الكتاب اما بعد فان كثيرا المواعيد من غير نجح عار على المطلوب اليه وقلتها مع نجح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد ردد تنافى حاجتنا هذه فى كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأنا قد رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول القائل

لا تجعلنا كَكمُّونٍ بمزرعةٍ ... ن فاتهُ الماء ارْوَتْهُ المواعيدُ

وكتب آخر ما رأيت مثل طيب قولك امرّه سوء فعالك ولا مثل بسط وجهك خالفه طول تنكيدك ولا مثل قرب عدتك باعدها افراط مطلك ولا مثل انس مذهبك اوحش منه اختبار عواقبك حتى كان الدهر اودعك لطيف الحيلة بالمكر باهل الخلة وكأنه زينك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة ❊ وقد قيل وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتأجيل ❊ وقال بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطل نعاس الكلب وغررتنا غرور السراب ومنيتنا امانى الكمون ❊ ولبعضهم اما بعد فلا تدعنى معلقا بوعدك فالعذر الجميل احسن من المطل الطويل فان كنت تريد الانعام فانجح وان تعذرت الحاجة

فاوضح واعلمنى ذلك لاصرف وجه الطلب الى غيرك + وذكروا ان
فتى من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم +
الك امرأة قال لا + قال فتزوج وعلى المهر + فرجع الى امه
فاخبرها الخبر فقالت

اذا حدّثتك النفس انك قادرٌ   على ما حوت ايدى الرجال فكذّبِ

فتزوج واتى عمرو بن العاص فاعتلّ عليه ولم ينجز وعده فشكى
ذلك الى امه فقالت

لا تغضبنّ على امرئٍ فى ماله   وعلى كرائم حُرّ مالك فاغضبِ

ووصف اعرابى رجلاً فقال له بشر مطمع ومطل مؤيس و
كنت منه ابدا بين الطمع والياس لا بذل سريح ولا مطل مريح
وقال اعرابى انا من فلان فى امانى تهبط العصم وخلف يذكر
العدم ولست بالحريص الذى اذا وعده الكذوب علق نفسه لديه
واتعب راحلته اليه + وذكر اعرابى رجلاً فقال له مواعيد عواقبها
المطل وثمارها الخلف ومحصولها الياس ويقال سرعة الياس
احد النجحين وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب
ولمع الآل وبرق الخلّب واماني الكمّون ونار الحباحب وصلف
تحت الراعدة ومما قيل فى ذلك ـ

اروحُ واغدُو نحوكم فی حوائجی　　فاُصبِحُ فیہا غدوۃً کالذی اُمسی

وقد کنتُ ارجو للصدیق شفاعتی　　فقد صرتُ ارضی ان اُشفَّعَ فی نفسی

ولابی نواس

وَعَدتنی وعدک حتی اذا　　اطمعتنی فی کنزِ قارونِ

جئتَ مِنَ اللیلِ بغسّالۃ　　تغسِلُ ماقلتَ بصابونِ

ولابی تمام

یحتاجُ مَن یرتجی نوالکمُ　　الی ثلاثٍ مِن غیرِ تکذیبِ

کنوزِ قارونَ ان تکونَ لہ　　وعُمرِ نوحٍ وصبرِ ایّوبِ

وقال اٰخر

انی رایتُ من المکارِم حسبکم　　ان تلبسوا خزَّ الثیابِ وتشبعوا

وقال حسان بن ثابت

انی لاعجبُ من قولٍ غُرِرتَ بِہ　　حُلوٍ یمدُّ الیہِ السمعُ والبصرُ

لو تسمعُ العُصْمُ مِنْ صُمِّ الجبالِ بہ　　ظلّتْ من الرّاسیاتِ العُصْمُ تنحدِرُ

کالخمرِ والشہدِ یجری فوقَ ظاھرِہٖ　　وما لباطِنہٖ طعمٌ ولا خبرٌ

وکالسّراب شبیہًا بالغدیر وان　　تبغ السّرابَ فلا عینٌ ولا اثرُ

لا ینبتُ العُشبُ عن برقٍ وراعدۃٍ　　غرّاءَ لیس لہا سیلٌ ولا مطرُ

وقال اٰخر

رأيتُ ابا عثمانَ يبذُلُ عِرضَهُ — وخُبزُ ابی عثمانَ فی احرزِ الحرزِ
يحِنُّ الی جاراتِهِ بعدَ شبعِهِ — وجاراتُه غرثی تحِنُّ الی الخُبزِ

وقال اٰخر

ماكنتُ احسِبُ انّ الخبز فاكهةٌ — حتی نزلتُ علی اوفی بن منصورِ
الحابسِ الرّوثَ فی اعفاجِ بغلتِهِ — خوفاً علی الحبّ مِن لقطِ العصافيرِ

وقال اٰخر

نوالُكَ دونَهُ خرطُ القتادِ — وخبزُكَ كالثّريّا فی البعادِ
تری الاصلاحَ صومَكَ لا لِنُسكٍ — وكسرَ الخبزِ مِن عملِ الفسادِ
اری عُمرَ الرّغيفِ يطولُ جدّاً — لديكَ كأنّه من قومِ عادِ

وقال اٰخر

اللؤمُ منكَ علی الطعامِ طباعُ — فعيالُ بيتِكَ ما حييتَ جياعُ
واذا عُمرُ بباب دارِكَ سائلٌ — حملتْ عليه نوابحٌ وسباعُ
وعلی رغيفِكَ حيّةٌ مسمومةٌ — وعلی خوانِكَ عقربٌ وشجاعُ

وقال اٰخر

يا تاركَ البيتِ علی الضّيفِ — وهارباً عنه مِنَ الخوفِ
ضيفُكَ قد جاءَ بخبزٍ له — فارجع وكُن ضيفاً علی الضّيفِ
اذا اشتهی الضيفُ طبيخَ الشّتا — اتاه بالشّهوةِ فی الصيفِ،

وان دنا المِسكينُ من بابه شدّ على المسكين بالسّيفِ

وقال اٰخر

اری ضَيفكَ بالدّارِ وكَربُ الجُوع يغشاهُ
علیٰ خُبزكَ مكتُوبٌ سَيكفيكَهُمُ الله

وقال اٰخر

لابی نوحٍ رَغيفٌ ابدا فی حُجُرداية
ابدًا يمسَحهُ الدّهــرَ بكُمٍّ ووِقاية
وله كاتبُ سِرٍّ خَطّ فيه بعِناية
فسيكفيكَهمُ اللهُ الیٰ اٰخرِالاٰية

وقال اٰخر

الخُبزُ يُطوی حين يَدعُو به كانهُ يقدُ مُ مِن قافِ
ويَمدَحُ المِلحَ لاصحابه يقول هذا مِلحُ سِيرَافِ
سيّان اكلُ الخبز فی دارِهِ وقَلعُ عَينيهِ بخُطّافِ

وقال اٰخر

فتًی لا يغارُ علی عِرسهِ ولكن يغارُ علی خُبزِهِ
فمنهُ يدُ الجُودِ مقبوضةٌ وكفُّ السّماحةِ فی عَجزِهِ

وقال اٰخر

يَصونونَ اثوابهم فى التُّخوتِ وازواجهم بذلةٌ فى السِّكك
يُنحُّونَ مَن رامَ رُغفانهم ويُدنونَ مَن رامَ حَلّ التِّكك

وقال اخر

امّا الرَّغيفُ على الخُوا نِ فمن حمامات الحَرَم
ما انْ يُجَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُذاقُ ولا يُشَم
فتَراهُ اخضَرَ يابساً بالى النُّقوشِ مِنَ الهَرَم

وقال اخر

اتَينا اباطاهرٍ مُفْطِرِيْنَ الى دارِهِ فرجعنا صياماً
وجاءَ بخُبزٍ لـه حامضٍ فقلتُ دعُوهُ وموتوا كِراماً

وقال اخر

يَبْخَلُ بالماءِ ولو انّهُ مُنْغَمِسٌ فى وسط النّيلِ
شُحّاً فلا تَطْمَعُ فى خبزِهِ ولو تَشَفّعتَ بِجبريلِ

وعن حذيفة بن محمد الطائى قال قال الرشيد ما لاحد من المولدين ما لابى نواس فى الهجاء

وما رَوَّحتَنا لِتَذُبَّ عنّا ولكن خِفتَ مَرْزِئةَ الذُّبابِ
شَرابُكَ كالسَّرابِ اذا التقينا وخُبزُكَ عند مُنقطِعِ التُّرابِ

وقال اخر

خانَ عهدی عمرٌو وما خُنتُ عهدَهُ ‏ وجفانی وما تغیّرتُ بعدَه

لیسَ لی ما جنیتُ ذنبٌ الیهِ ‏ غیر انی یومًا تغدّیتُ عندَه

وقال الخلیل بن احمد العروضی الازدی

. فکفّاه لم تُخلقا للنّدیٰ ‏ ولم یکُ بخلُهُما بدعَه

فکفٌّ علی الخیرِ مقبوضةٌ ‏ کما نقصت مائةٌ تسعَه

وکفٌّ ثلاثة الافها ‏ وتسعُ مئیها لها شرعَه[له]

وقال ابن ابی البغل

وکلُّ مَن اجتدیهِ فی بلدٍ ‏ اروم ممّا لدیهِ فی صفد

یعقدُ لی بالیسارِ اربعةً ‏ منقوصةً تسعةً الی العدد

وقال اٰخر

اتیتُ اباعمروٍ ارجّی نوالَهُ ‏ فزادَ ابوعمروٍ علی حزنی حُزنًا

فکنتُ کباغی القرنِ اسلمَ اُذنَهُ ‏ فاٰب بلا اُذنٍ ولم یستفِد قرنًا

سلہ قلت فی ھامش الاصل ما نصہ وذکر جعفر بن محمد التمیمی فی کتابہ الجامع فی اللغة الشرعة المثل یقال ھذا اشرعة ذاك ای مثلہ وعلی ھذا اتاولوا قول الخلیل رحمہ اللہ فکف وذکر الابیات الثلاثة ثم قال یرید مثلھا ای مثل الاوف وانا ادی ان تکون شرعة ھھنا دینا وسنة قال ھذا الھادیتا ۱۲

محاسن الشجاعة

قيل كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك
وكان لسنًا فاتكًا شجاعًا شاعرا وكان قد ابرّ على اهل حجر وناحيتها
فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبخه بتلاعب
جحدر به ويامره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى
فتية من بني يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلاً عظيما ان هم قتلوا
جحدرًا اواتوه به اسيرًا ووعدهم ان يوفد هم الى الحجاج ويسني
فرائضهم فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريبًا منه بعثوا
اليه رجلاً منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرم به فوثق
بهم والطمان اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدّوه وثاقا وقدموا به
الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثني على الفتية فلما
قدموا على الحجاج قال له انت جحدر قال نعم قال ما حملك على
ما بلغني عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان
قال وما الذي بلغ من امرك فيجترئ جنانك ويصلك سلطانك
ولا يكلب زمانك قال لو بلاني الامير لوجدني من صالح الاعوان
وبهم الفرسان وممن اوفى على اهل الزمان قال الحجاج انا قاذفوك
في قبة فيها اسد فان قتلك كفانا مؤونتك وان قتلته خليناك

ووصلناك قال قد اعطيت اصلحك الله الامنية واعظمت المنة و
قرّبت المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد والقى فى السجن و
كتب الى عامله بكسكر يامره ان يصيد له اسدًا ضاريًا فلم يلبث
العامل ان بعث اليه باسود ضاريات قد ابرت على اهل تلك
الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحدًا
فى تابوت يجر على عجلة فلما قدموا به على الحجاج امر فالقى فى
حيز واجيع ثلاثا ثم بعث الى جحدر فاخرج واعطى سيفا ودلى
عليه فمشى الى الاسد وانشأ يقول

لَيْثٌ ولَيْثٌ مكانٍ ضَنَكٍ ۔۔۔ كلاهما ذو اَنَفٍ ومحكٍ
وصَوْلةٍ فى بطشةٍ وفَتْكٍ ۔۔۔ ان يكشِفِ الله قِناعَ الشّكِ
وظفرًا بجؤجوءٍ وبَرْكٍ ۔۔۔ فهُوَ احقُّ منزلٍ بتَرْكٍ
الذِئبُ يَعْوِى والغُرابُ يبكى

حتى اذا كان منه على قدر رمح تمطى الاسد وزأر وحمل عليه
فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها وسقط الاسد كانه
خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تنطخ بدمه لشدة حملة الاسد
عليه فكبر الناس فقال الحجاج يا جحدر ان احببت ان الحقك
ببلادك واحسن صحبتك وجائزتك فعلت بك وان احببت ان تقيم

عندنا اقمت فاسنينا فريضتك قال ختار صحبة الامير ففرض له و لجماعة اهل بيته وانشا جحدر يقول

يا جُملُ انك لو رايتِ بسالتى ... فى يوم هَيجٍ مُردِفٍ وعجاجِ

وتَقدُّمى لِلَّيثِ اَرسُفُ نحوهُ ... حتى اُكابِدهُ على الاِحرَاجِ

جَهمٌ كانّ جبينَهُ لمّا بدا ... طبقُ الرّحا متفجرّ الاثباج

يَرنو بناظِرتينِ تحسِبُ فيهما ... مَن ظنّ خالهما شعاعَ سِراجِ

شَثنٌ بَراثِنُهُ كانّ نيُوبَهُ ... زُرقُ المعاولِ وشذاةُ زجاجِ

وكانما خِيطَت عليهِ عباءَةٌ ... بَرقاءُ اَو خَلَقٌ مِنَ الدّيباجِ

قِرنانِ مُحتَضِرانِ قدرَبتهُما ... امّ المَنيّةِ غيرذاتِ نِتاجِ

وعَلِمتُ انى ان ابيتُ نِزالَهُ ... انى من الحجّاج لستُ بناجِ

فمشيت اَرسُفُ فى الحَدِيدِ مُكبّلاً ... بالموتِ نفسى عند ذاك اناجى

والنّاسُ منهم شامِتٌ وعِصابةٌ ... عَبَراتُهُم لى بالحُلُوقِ شَواجى

فَفَلَقتُ هامتَهُ فخر كانّهُ ... اُطُمٌ تقوّضَ مائلَ الابراجِ

ثُمّ انثنيتُ وفى قميصى شاهِدٌ ... ممّا جرى من شاخبِ الاوداجِ

ايقنتُ انى ذو حِفاظٍ ماجِدٌ ... من نسلِ املاكٍ ذوِى اتواجِ

فلئن قُذِفتُ الى المَنيّةِ عامِدًا ... انى لخيرك بعد ذلك راجى

عَلِمَ النّساءُ باننى لا انثنى ... اِذ لا يثِقنَ بغيرةِ الازواجِ

لم استشهد فى رواية البيت من يقال على النساء حفظ البيت اهـ غ ٢

وحکی عن الطفیل بن عامر العمری قال خرجت ذات یوم ارید الغارة وکنت رجلاً احب الوحدة فبینا انا اسیر اذ ضللت الطریق الذی اردته فسرت ایاماً لا ادری این اتوجه حتی نفد زادی فجعلت اکل الحشیش وورق الشجر حتی اشرفت علی الهلاك ویئست من الحیاة فبینا انا اسیر اذ ابصرت قطیع غنم فی ناحیة من الطریق فملت الیها واذا شاب حسن الوجه فصیح اللسان قال لی یا ابن العم این ترید فقلت اردت حاجة لی فی بعض المدن وما اظننی الا قد ضللت الطریق فقال اجل ان بینك وبین الطریق مسیرة ایام فانزل حتی تستریح وتطمئن وتریح فرسك فنزلت فرمی لفرسی حشیشاً وجاء الیّ بثرید کثیر ولبن ثم قام الی کبش فذبحه واجج ناراً وجعل یکبب لی ویطعمنی حتی اکتفیت فلما جننا اللیل قام و فرش لی وقال قم فارم بنفسك فان النوم اذهب لتعبك وارجع لنفسك فقمت ووضعت راسی فبینما انا نائم اذ اقبلت جاریة لم تر عینای مثلها قط حسناً وجمالاً فقعدت الی الفتی وجعل کل واحد منهما یشکو الی صاحبه ما یلقی من الوجد به فامتنع علی النوم لحسن حدیثهما فلما کان فی وقت السحر قامت الی منزلها فلما اصبحنا دنوت منه فقلت له ممن الرجل قال انا فلان بن فلان

فانتسب لى فعرفته فقلت له ويحك ان اباك لسيد قومه فما حملك على
وضعك نفسك فى هذا المكان فقال والله اخبرك كنت عاشقا لابنة
عمى هذه التى رأيتها وكانت هى ايضا لى وامقة فشاع خبرنا فى الناس
فاتيت عمى فسألته ان يزوجنيها فقال يا بنى والله ما سالت شططا
وما هى باثر عندى منك ولكن الناس قد تحدثوا بشئ وعمك يكره
المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها فى قومك حتى يقوم عمك بالواجب
لك فقلت لا حاجة لى فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومى فردهم
وزوجها رجلا من ثقيف له رئاسة وقدر فحملها الى ههنا (واشار بيده
الى خيم كثيرة بالقرب منا) فضاقت على الدنيا برحبها وخرجت فى
اثرها فلما رأتنى فرحت فرحا شديدا فقلت لها لا تخبرى احدا انى
منك بسبيل ثم اتيت زوجها وقلت انا رجل من الازد اصبت
دما وانا خائف وقد قصدتك لما اعرف من رغبتك فى اصطناع
المعروف ولى بصر بالغنم ان رايت ان تعطينى من غنمك شيئا
فاكون فى جوارك وكنفك فافعل : قال نعم وكرامة فاعطانى مائة
شاة وقال لى لا تبعد بها من الحي وكانت ابنة عمى تخرج الى كل ليلة
فى الوقت الذى رايت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم اعطانى
هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فاقمت عنده اياما تبينا

انا نائم اذ نبهني وقال يا اخا بني عامر قلت له ما شانك قال ان ابنة عمي قد ابطأت ولم تكن هذه عادتها ووالله ما اظن ذلك الا لامر حادث فحدثني فجعلت احدثه فانشأ يقول

ما بالُ مَيّةَ لا تأتي كعادتِها ... هل حاجها طربٌ اوصدّها شُغلُ
لكنّ قلبيَ لا يعنيهِ غيرُكُم ... حتى المماتِ ولا لي غيركم املُ
لو تعلمينَ الذي بي مِنْ فِراقِكُم ... لما اعتذرتِ ولا طابتْ لكِ العِلَلُ
نَفْسي فِدَاؤكِ قد احللتِ بي حُرَقًا ... تكادُ من حرِّها الاحشاءُ تنفصلُ
لو كانَ عاديةٌ منهُ على جبلٍ ... لزَلّ وانهدَّ من اركانِهِ الجبلُ

ثم والله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومرّ نحو الحيّ فابطأ عني ساعة ثم اقبل ومعه شئ وجعل يبكي عليه ✣ فقلت له ما هذا قال هذه ابنة عمي افترسها السبع فاكل بعضها ووضعها بالقرب مني فاوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومرّ نحو الحيّ فابطأ هنيهة ثم اقبل اليّ وعلى عاتقه ليث كانه حمار فقلت له ما هذا قال صاحبي قلت وكيف علمته قال اني قصدت الموضع الذي اصابها فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصدا الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر في الارض فامعن واخرج ثوبا جديدا وقال يا اخا بني عامر اذا انا مت

فادرجنی معها فی هذا الثوب ثم ضعنا فی هذه الحفرة واهل التراب
واکتب هذین البیتین علی قبرنا وعلیك السلام

كُنّا علی ظَهرِها والعیشُ فی مَهَلٍ والدَّهرُ یجمعُنا والدَّارُ والوطنُ
فخاننا الدَّهرُ فی تفریقِ اُلفتِنا والیومَ یجمعُنا فی بطنها الكفنُ

ثم التفت الی الاسد وقال

الا ایها اللیثُ المُدِلُّ بنفسهِ هُبِلتَ لقد جَرَّت یداكَ لنا حُزنا
وغادَرْتَنی فرْدًا وقد كنتُ اِلفًا وصیَّرتَ آفاقَ البلاد لنا سجنا
ااصحبُ دهرًا خاننی بفراقها معاذا الهی ان اكون له خِدْنا

ثم قال یا اخا بنی عامر اذا فرغت من شاننا فصح فی دبار
هذه الغنم فردها الی صاحبها ثم قام الی شجرة فاختنق حتی مات
فقمت فادرجتهما فی ذلك الثوب ووضعتهما فی تلك الحفرة وكتبت
البیتین علی قبرهما ورددت الغنم الی صاحبها وسألنی القوم
فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن علیه تعظیما
له فخرجوا واخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا الینا فنحرت
ثلثمائة ناقة ثم انصرفنا ٭ وقیل لما كان من امر عبدالرحمن بن
الاشعث الكندی ما كان قال الحجاج اطلبوا الی شهاب بن حرقة
السعدی فی الاسری او القتلی فطلبوه فوجدوه فی الاسری فلما

ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله لاقتلنك قال لم يكن الامير بالذى يقتلنى قال ولم قال لان فىّ خصالاً يرغب فيهن الامير قال ما هن قال ضروب بالصفيحة هزوم للكتيبة احمى الجار واذب عن الذمار واجود على العسر واليسر غير بطئ عن النصر قال الحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرنى باشد شئ مرّ عليك قال نعم اصلح الله الامير۔

بينا انا اسير	ومركبى وثير	فى عصبة من قومى
فى ليلتى ويومى	يمضون كالاجادل	فى الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم	فى كل مايليهم	فسرت خمساً عوماً
وبعد خمس يوماً	حتى وردت ارضاً	ما ان ترام عرضاً
من بلد البحرين	عند طلوع العين	فهجتهم نهاراً
القس المغارا	حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير	يقودها خفير	موقرة متاعاً
مقبلة سراعاً	فصلت بالسنان	مع سادة فتيان
فسقتها جميعاً	احثها سريعاً	اريد رمل عالج
امعج بالعناجج	اسير فى الليالى	خرقاً بعيداً اخالى
وقد لقينا تعبا	وبعد ذاك نصبا	حتى اذا هبطنا

من بعد ما صعدنا	عنت لنا بيدانه	قد كان فيها عانة
رميتها بقوسى	فى مهمه كالترس	حتى اذا ما امعنت
بالقفر ثم درمت	وردت قصرا منهلا	فى جوفه طام حلا
وعنده خُيَيمه	فى جوفها نعيمه	عزيزة كالشمس
فاقت جميع الانس	فجئت مهرى عندها	حتى وقفت معها
حييت ثم ردت	فى لطف وحيت	فقلت يا لعوب
والطفلة العروب	هل عندكم قراء	اذ نحن بالعراء
قالت نعم برحب	فى لطف وقرب	اربع هنا عتيدا
ولا تكن بعيدا	حتى يجيئك عامر	مثل الهلال زاهر
فجئت عن قريب	فى باطن الكثيب	حتى رايت عامرا
يحمل ليثا خادرا	على عتيق سابح	كمثل طود اللائح

قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال ويحك دعنا من السجع والرجز وخذ فى الحديث + قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها نارا وشق عن بطن الاسد والقى مراقه فى النار فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد نشيشا فقالت له نعيمة قد جاء نا ضيف وانت ذو الصية + قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الكثيب والخيمة فاومات

الى فاتيتها فاذا انا بغلام امرد كأن وجهه دارة القمر فربط فرسي الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على آخره ثم مال الى زق فيه خمر فشرب ثم سقاني فشربت ثم شرب الغلام حتى اتى على آخره فبينا نحن كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل اصحابي فقمت وركبت فرسي وتناولت رمحي وصرت معهم ثم قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويلك احفظ الممالحة + قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها اقفي ثم قال يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس وفارس فبرز اليه رجل من اصحابي فقال له الغلام من انت فلست اقاتل من لا اعرفه ولا اقاتل الا كفؤا اعرفه + فقال انا عاصم بن كلبة السعدي فشد عليه + وانشأ يقول

انك يا عاصمُ بي لجاهل	اذ رُمتَ امرًا انت عنه ناكل
انى كميٌّ في الحروب باسل	ليثٌ اذا اصطكّت اللّيوثُ بازل
ضرّابُ هاماتِ العدا منازل	قتّالُ اقرانِ الوغا مُقاتل

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس وفارس فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام: من انت +

فقال: انا صابر بن حرقة فشد عليه وانشأ يقول

انّكَ والالهِ لستَ صابرًا　　على سِنانٍ يجلبُ المقادِرَا
ومُنصُلٍ مثلِ الشهابِ باترًا　　فى كفِّ قرمٍ يمنعُ الحرائرًا
انّى اذا رُمتُ امرًا فاسِرًا　　يكونُ قِرنى فى الحروبِ بائرًا

ثم طعنه فقتله وقال + يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فلما رأيت ذلك هالنى امره واشفقت على اصحابى فقلت + احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك انشأ يقول۔

الآنَ طابَ الموتُ ثمّ طابا　　اذ تطلُبونَ رخصةً كِعابا
ولا نُريدُ بعدَهُ عِتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحها فمازال يجالدنا ونعيمة حتى قتل مناعشرين رجلا فاشفقت على اصحابى فقلت: يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة + فقال ما كان احسن هذا لو كان اولا ونزلنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق المما لحة من انت قال انا عامر ابن حرقة الطائى وهذه ابنة عمى ونحن فى هذه البرية منذ زمان ودهر ما مربنا انسى غيركم فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت فمن اين شرابكم قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او مرتين قلت ان معى مائة من الابل

موقرة متاعاً فخذ منها حاجتك فقال لا ارب لی فیها ولو اردت ذالك لکنت اقدر علیه فارتحلنا عنه منصرفین + فقال الحجاج الآن یا عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتی قال کان خروجی علی الامیر اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفی عنی الامیر رجوت ان لا یؤاخذنی بغیره فاطلقه ووصله ورده الی بلده۔

ضده

قال + دخل ابو زبید الطائی علی عثمان بن عفان فی خلافته و کان نصرانیاً فقال له بلغنی انك تجید وصف الاسد + فقال له لقد رأیت منه منظراً وشهدت منه مخبراً لا یزال ذکره یتجدد علی قلبی + قال هات مامرّ علی راسك منه + قال خرجت یا امیر المومنین فی صُیّابة من افناء قبائل العرب ذوی شارة حسنة ترتمی بنا المهاری باکسائها القزوانیات ومعنا البغال علیها العبید یقودون عتاق الخیل نرید الحارث بن ابی شمر الغسانی ملك الشام فاخروّط بنا المسیر فی حمارّة القیظ حتی اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه و شالت المیاه واذکت الجوزاء المعزاء وذاب الصیخد وصرّ الجندب وضاق العصفور الضب فی وجاره قال قائلنا + ایها الرکب غوروا بنا فی دوح هذا الوادی فاذا واد کثیر الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنّة واطیاره

مرنةً فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فاصبنا من فضلات
المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حرّ يومنا و ممّا طلته
ومطاولته اذ صر اقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه ثم ما لبث
ان جال فحمحم وبال فهمهم ثم فعل فعله الذى يليه واحد بعد
واحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال
فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع
لاشكّ فيه ففزع كل امرئ منا الى سيفه واستله من جُرّ بانه ثم
وقفنا له رزدقًا فاقبل يتظالع فى مشيته كانه مجنوب او فى هجار لصدرِه
نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كانما
يخبط هشيمًا او يطأ صريمًا واذا هامط كالمجن وخد كالمسن وعينان
سجرا وان كانهما سراجان يقدان وقصرة زبلة ولهزمة رهلة وكتد
مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة
البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه فارهج وكشر فافرج
عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم اشدق كالغار الاخرق
ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه
ثم اقعى فاقشعرّ ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبار فلا والذى بيته
فى السماء ما اتقيناه باول من اخ لنا من بنى فزارة كان ضخم الجزارة

فوهصه ثم اقصه فقضقض متنه وبقربطنه فجعل يلغ فی دمه فذمرت اصحابی فبعد لای ما استقدموا فكرّمقشعرّ الزبرة كان به شيهما حوليا فاختلج من دونی رجلا اعجر ذا حوايا فنفضه نفضة فتزايلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زار فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فارتعشت الايدی واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وحملجت العيون وانخزلت المتون ولحقت الظهور البطون ثم ساءت الظنون - وانشأ يقول

عَبُوسٌ شَمُوسٌ مُصْلَخِدٌّ خنابِرٌ ... جرئٌ على الارواح للقِرْنِ قاهرٌ

منيعٌ ويَحْمِی كلَّ وادٍ يَرُومُهُ ... شدِيدٌ اصولٌ لماضِغَينِ مكابرٌ

بَرَاثِنُهُ شَثْنٌ وعيناهُ فی الدُّجی ... لَجمرِ الغضَا فی وَجْهِهِ الشَّرُّ ظاهِرٌ

يُدِلُّ بانيابٍ حِدَادٍ كانها ... اذا قلَّصَ الاشدَاق عنها خناجرُ

فقال عثمان اكفف لا ام لك فلقد ارعبت قلوب المسلمين لقد وصفته حتى كانی انظر اليه يريد يواثبنی وقيل فی المثل هو اجبن من مجرس - وهو القرد - وذلك انه لا ينام الا وفی يده حجر مخافة ان يأكله الذئب * وحدثنا رجل بمكة قال اذا كان الليل رايت القرود تجتمع فی موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحدًا فی اثر واحد فی يده

كل واحد منهم حجر لئلا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان نام واحد و
سقط الحجر من يده فزع فتحرك الاخر فصار قدامه فلا تزال كذلك
طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذى باتت فيه على ثلاثة
اميال واكثر جبنا + وقيل هو اجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجليه
وينكس راسه ثم يصفر ليلته كلها خوفا من ان ينام فيوخذ + وقيل
ايضا هو اجبن من المنزوف ضرطا + وكان من حديثه ان نسوة
من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان
ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح و يقول +
لو لعادية نبهتننى ـ اى خيل عادية عليكن مغيرة فادفعها عنكن ـ
فلما رأين ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا الشجاع ثم اقبلن وقلن
تعالين نجربه فاتينه كما كن ياتينه فايقظنه فقال لو لعادية
نبهتننى فقلن له نواصى الخيل معك + فجعل يقول الخيل الخيل
ويضرط حتى مات فضرب به المثل + وقيل لجبان انهزمت فغضب
الامير عليك قال يغضب الامير وانا حى احب الى من ان يرضى
وانا ميت وقيل لبعض الجبان مالك لا تغزو قال والله انى لابغض
الموت على فراشى فكيف امر اليه ركضا + قال وقال الحجاج لحميد
الارقط وقد انشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت

قط قال لا ايها الامير الا فی النوم قال وكيف كانت وقعتك قال

انتبهت وانا منهزم ومما قيل فی ذلك من الشعر

ظَلَّتْ تُشَجِّعُنِی هِنْدٌ بتَضلِيلِ — وللشجاعةِ خطبٌ غيرُ مجهولِ

هاتی شجاعًا لغيرِ القتلِ مصرعُهُ — او جِدْ لی الفَ جبانٍ غيرَ مقتولِ

الحربُ تُوسِعُ مَنْ يَصْلَى بها حَرَبًا — يُتْمَ العِيالِ واثكالَ المثاكِيلِ

اسمُ الوغی اشتُقَّ مِن غوغاءِ يجرِهَا — يَغْدُونَ للموتِ كالطيرِ الابابيلِ

واللهِ لوانّ جبريلا تكفَّل لی — بالنصرِ ما خاطرتْ نفسی لجبريلِ

هَلْ غيرُ انْ يَعْذِرُونی اننی فشلٌ — فكلُّ هذا نعم فاغروا بتعزيلی

انْ اَعتذِرْ مِن فرارِی فی الوغی ابدًا — كان اعتذاری رديدًا غيرَ مقبولِ

اِسمعْ اُخبِّرْكَ عن باسی بنی سَلَب — خلاف باسِ المساعيرِ البهاليلِ

لمّا بدتْ منهم نحوی عشوزنةٌ — شمّاءُ تشرعُ فی عرضی وفی طولی

فقلتُ وَيحكمُ لا ترهبوا اجلدی — رمحی كسيرٌ وسيفی غيرُ مصقولِ

لمّا اتقيتُهم طوعًا بذاتِ يدِی — وانصعتُ اَطوی الفلا ميلًا الی ميلِ

اللهُ خلَّصنی منهم وفلسفتی — حتّی تخلَّصتُ مخضوبَ السّراويلِ

وقال اخر

اضحت تشجعنی هند فقلت لها — انّ الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ

لا والذی حجّتِ الانصارُ كعبتَهُ — ما يشتهی الموت عندی من له ارَبُ

للحَرْبِ قومٌ اضلَّ اللهُ سَعيَهُمُ ... اذا دَعَتْهُمُ الى حوماتها وَثَبوا
ولستُ منهمُ ولا اهوٰى فِعالَهُمُ ... لا القتلُ يُعجبني منهم ولا السَّلَب

وقال اٰخر

يقول لى الاميرُ بغيرِ جُرْمٍ ... تَقَدَّمْ حين حَلَّ بنا المِراسُ
فمالى ان اطَعْتُكَ فى حَياةٍ ... ولا لى غيرَ هذا الرَّاسِ رَاسُ

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لولا حب الوطن لخرب بلد السوء وكان يقال بحب الاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح الارض الجدبة ببل المطر۔ وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعه تنزع الى غذائها ومما يؤكد ذلك قول اعرابى وقد مرض بالحضر فقيل له ما تشتهى فقال مخيضًا رويًا وضبًا مشويًا۔ وقد قيل احق البلدان بنزاعك اليها بلد امصك حلب رضاعه۔ وقيل احفظ ارضًا ارسخك رضاعها و اصلحك غذاؤها وارع حمى اكتنفك فناؤه۔ وقيل لا تشك بلدا فيه قبائلك وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى وطانها مشتاقة والى مولدها تواقة۔ وحدثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابى من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حمى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها
اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارفه عيش واوسع معيشة
واسبغ نعمة قلت مم طعامكم قال بخ بخ الهبيد والضباب واليرابيع
مع القنافذ والحيات وربما والله اكلنا القد واشتوينا الجلد فلا نعلم
احدا اخصب منا عيشا فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من
حسن الدعة ٭ وقيل لاعرابى كيف تصنع بالبادية اذا انتصف
النهار وانتعل كل شئ ظله ٭ قال وهل العيش الا ذاك يمشى احدنا
ميلا فيرفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
وتقبل الرياح من كل جانب فكانه فى ايوان كسرى وقال بعض الحكماء
عسرك فى بلدك خير من يسرك فى غربتك ٭ وقيل لاعرابى ما الغبطة
قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان ٭ وقيل فما
الذل قال التنقل فى البلدان والتنحى عن الاوطان ٭ وقال بعض
الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تنهضن عن وطنك
ووكرك فتنقصك الغربة وتضمك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
باليتيم اللطيم الذى ثكل ابويه فلا ام ترامه ولا اب يحدب عليه
وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذى زايل

ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر وكان يقال الجالى عن مسقط راسه كالعير الناشز عن موضعه الذى هو لكل سبع فريسة ولكل كلب قنيصه ولكل رام رميه واحسن من ذلك واصدق قول الله عز وجل (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) وقال تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم) فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال تقدست اسماؤه (وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) فجعل القتال بازاء الجلاء + وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة ومما قيل فى ذلك من الشعر

اذا ما ذكرتُ الثغرَ فاضتْ مدامعى ... واضحى فؤادى نهبةً للهماهِمِ

حنيناً الى ارضٍ بها اخضرّ شاربى ... وحُلّتْ بها عنى عقودُ التمائمِ

والطفُ قومٍ بالفتى اهلُ ارضهِ ... وارْعاهمُ للمرءِ حقّ التقادمِ

وقال آخر

أحِنُّ الى ارضِ الحجازِ وحاجتى ... خيامٌ بنجدٍ دونها الطرْفُ يقصُرُ

وما نظرى من نحوِ نجدٍ بنافعى ... اجل لا ولكنى على ذاكَ انظُرُ

ففى كلِّ يومٍ نظرةٌ ثم عبرةٌ ... لعينيكَ يجرى ماؤُها يتحدّرُ

متى يسترحْ قلبٌ فاِمّا محاذرٌ ... حزينٌ واما نازحٌ يتذكّرُ

وقال اخر

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى ... مَا الحُبُّ الا لِلحَبِيبِ الاَوَّلِ

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الارضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى ... وحَنِينُهُ ابدًا الى اوَّلِ مَنْزِلِ

وقال ابن ابي السرح قرأت على حائط بمصر شعر وهما

انّ الغَرِيبَ ولو يكون ببلدةٍ ... يُجْبَى اليه خَراجُها الغَرِيبُ

واقلُّ ما يَلْقَى الغَرِيبُ مِنَ الاذَى ... ان يَسْتَذِلَّ وان يُقَالَ كَذُوبُ

قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم

انّ الغَرِيبَ اذا ينادي موجعًا ... عند الشدائد كان غير مُجَابِ

فاذا نَظَرْتَ الى الغَرِيبِ فَكُنْ له ... مُتَرَحِّمًا لِتَبَاعُدِ الاحباب

وقال وقرأت على حائط ببغداد

غَرِيبُ الدَّارِ ليس له صديقُ ... جميعُ سؤالهِ ابن الطَّرِيقُ

تَعَلَّقَ بالسُّؤَالِ لِكُلِّ شيءٍ ... كما تَعَلَّقَ الرَّجُلُ الغَرِيقُ

فلا تَجْزَعْ فكُلُّ فَتًى سيأتي ... على حالاته سَعَةٌ وضِيقُ

قال ووجدت على حائط باب مكتوبًا

عليك سَلَامُ اللهِ يا خيرَ مَنْزِلٍ ... رَحَلْنَا وخَلَّفْنَاكَ غير ذميمِ

فان تَكُنِ الايامُ فَرَّقْنَ بيننا ... فما احدٌ من ربها بسليمِ

وقال اخر

وانّ اغترابَ المرءِ من غيرِ حاجةٍ — ولا فاقة يَسْمولها لَعجيبُ
فحسبُ امرئٍ ذُلّاً ولو ادرك الغنى — ونال ثَراءً ان يُقال غريبُ

وقال اٰخر

انّ الغريبَ وان يكُنْ في غِبْطةٍ — لَمُعذَّبٌ وفؤادُهُ محزونٌ
ومتى يكونُ مع التغرُّبِ عاشقاً — ومفارقاً يارَبِّ كيف يكونُ

وقال اٰخر

انّ الغريبَ ذليلٌ اين ماسلكا — لو انهُ مَلِكٌ كلّ الورى مَلَكا
اذا تغنّى حمامُ الايكِ في غُصُنٍ — حنّ الغريبُ الى اوطانهِ فبكى

وقال اٰخر

سَلِ اللهَ الاياب مِنَ المَغيبِ — فكم قد ردَّ مِثلَكَ مِن غريبِ
وسَلِّ الحُزْنَ منكَ بحُسنِ ظنٍّ — ولا تيأَس منَ الفرجِ القريبِ

وقال اٰخر

تصبَّرْ ولا تعجلْ وُقيتَ من الرّدى — لعلّ اياب الظاعنين قريبُ
فقلتُ وفي قلبي جوًى لفراقِها — الّا لا تُصبِّرْني فلستُ اجيبُ

وقال اٰخر

اعاذِلَ حُبّي للغريب سجيّةٌ — وكلُّ غريبٍ للغريبِ حَبيبُ
لئن كُنتُ لما اجزعْ مِنَ البينِ ان مضَوا — لِطلبتِهم اني اذًا لَكذوبُ

بلى غبّرات الشوق اضرمت الحشا | ففاضت لها من مقلتى غروب

وقال اخر

اذا اغترب الكريم رأى امورًا | مجلّلة يشيب لها الوليد

وقال اخر

ما كنت احسب ان يكو | ن كذا افترقنا سريعا
بخل الزمان علىّ ان | نبقى كما كنّا جميعا
فاحلّنى فى بلدة | واحلّك البلد الشسيعا
قد كنت انتظر الوصا | ل فصرت انتظر الرجوعا

وقال اخر

نسيم الخزامى والرياح التى جرت | بنجد على نجد تذكّرنى نجدا
اتانى نسيم السدر طيبًا الى الحمى | تذكّرنى نجدا فقطّعنى وجدا

وفى معناه الدعاء للمسافر بايمن طالع واسعد طائره

لا كبا بك مركب ولا اشتّ بك مذهب ولا تعذّر عليك مطلب سهّل الله لك السير وانالك التيسير وطوى لك البعد بسرعة الظفر وكرامة المدخر على الطائر الميمون والكوكب السعد الى حيث تمنّى ابعد الله الحوادث عنك ووقاك من نوائب الايام ووفّقك بسهولة المطلب ونجاح المنقلب وكان الله لك فى سفرك خفيرا وفى

حضرك ظهيرا لسعى نجيح واوب سريع + بصرك الله محالك و هداك رحالك و سُر باو بتك اهلك ولا زلت امنا مقيما وظاعنا باسعدجد وانجح مطلب واسر منقلب واكرم بدأة واحمد عاقبة + اشخص مصحوبًا بالسلامة والكلاءة ايبا بالنجح والغبطة محوطا فيما تطالعه بالعناية والشفقة فى ودائع الله وكنفه وجواره وستره وامانته حفظه وذمامه + وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : انى اريد سفرا + فقال فى كنف الله وستره زودك الله التقوى ووجّهك الى الخير حيث ما كنت استخلف الله فيك واستخلفه منك + وقال الشاعر

فى كَنَفِ اللهِ وفى سَتْرِهِ مَنْ ليسَ يَخْلُو القَلْبُ مِنْ ذِكْرِهِ

وقال اٰخر

اِرْحَلْ ابا بِشْرٍ بِاَيْمُنِ طائرٍ وعلى السَّعادَةِ والسَّلامَةِ فَانْزِلِ

ضده

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق فى البعد فانكم ان لم تكسبوا مالًا غنمتم عقلا كثيرا + وقال اٰخر لا يألف الوطن الا ضيق العطن + وقيل لا توحشنك الغربة اذا انستك النعمة + وقيل الفقير فى الاهل مصروم والغنى فى الغربة موصول + وقال لا تستوحش من الغربة اذا انست مصروما + وقيل لى وحش

قومك ما كان فى ايحاشهم انسك، واهجر وطنك ما نبت عنه نفسك + وانشد

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة ... نزوع نفس الى اهل واوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيران

وقال اخر

نبت بك الدار فسر امنا ... فللفتى حيث انتهى دار

وفى معناه الدعاء على المسافر بالبارح الاشام والسانح الاعضب والصرد الانكد والسفر الابعد + لا استمرت به مطيته ولا استتبت به امنيته ولا تراخت منيته + بنحس مستمر وعيش مر لاقرى اذا استضاف ولا امن اذا خاف + ويقال ان عليا عليه السلام لما اتصل به مسير معاوية قال لا ارشد الله قائده ولا اسعد رائده ولا اصاب غيثا ولا سار الا ريثا ولا رافق الا ليثا ابعده الله واسحقه واوقد على اثره واحرقه لا حط الله رحله ولا كشف محله ولا بشر به اهله لا زكى له مطلب ولا رحب له مذهب ولا يسر له مراما لا فرج الله له غمه ولا سرى همه لا سقاه الله ماء ولا حل عقده ولا اورى زنده جعله الله سفر الفراق وعصى الشقاق + وانشد

بانكد طائر وبشر فال ... لا بقيت غاية واخس تال

بِجَدِّ السَّعدِ حيثُ يكونُ مِنّي ... كما بينَ الجَنوبِ الى الشمالِ
غريبًا تَنتَضِي قدميكَ دهرًا ... على خوفٍ تحنّ الى العيالِ

وقال آخر

اذا استقلّتْ بك الرِّكابُ ... فحيثُ لا دَرَّتِ السَّحابُ
وحيثُ لا تبتغي فلاحًا ... وحيثُ لا يُرتجى ايابُ
وحيثما دُرتَ فيه يومًا ... قابلكَ الذِّئبُ والغُرابُ

وقال آخر

سِرْ بالنحوسِ الى بَلدَةٍ ... تُعَمَّرُ فيها ولا ترزقُ
ولا تُزرَعُ الارضُ من زهرةٍ ... ولا يثمرُ الشجرُ المورِقُ
تغيضُ البحارُ بها مرّةً ... ويكذبُ السَّحابُ بها المُغدِقُ

وقال آخر

اذنى خُطاكَ الهندُ والصينُ ... وكلُّ نحسٍ بكَ مقرونُ
بحيثُ لا يأنسُ مستوحِشٌ ... وحيثُ لا يفرحُ محزونُ
تهوي بكَ الارضُ الى بلدةٍ ... ليس بها ماءٌ ولا طينُ

محاسن الدهاء والحيل

الهيثم بن حسن بن عمار قال قدم شيخ من خزاعة ايام المختار فنزل على عبد الرحمن بن ابان الخزاعي فلما رأى ما تصنع سوقة

المختار من الاعظام جعل يقول: يا عباد الله ابا لمختار يصنع هذا والله
لقد رأيته يتتبع الاماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال:
ما هذا الذى بلغنى عنك + قال الباطل + فامر بضرب عنقه فقال لا
والله لا تقدر على ذلك + قال ولم قال اما دون ان انظر اليك
وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت
الذرية ثم تصلبنى على شجرة على نهر والله انى لاعرف الشجرة الساعة
واعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم +
ان الرجل قد عرف الشجرة فحبس حتى اذا كان الليل بعث اليه
فقال + يا اخا خزاعة او مزاح عند القتل + قال انشدك الله ان
اقتل ضياعًا قال وما تطلب ههنا + قال ربعة الاف درهم اقضى
بها دينى + قال ادفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها و
خرج عنه + قال كان سراقة البارقى من ظرفاء اهل الكوفة فاسره
رجل من اصحاب المختار فاتى به المختار فقال له + اسرك هذا +
قال سراقة + كذب والله ما اسرنى الا رجل عليه ثياب بيض على
فرس ابلق + فقال المختار + الا ان الرجل قد عاين الملائكة خلوا سبيله
فلما افلت منه انشأ يقول

الا ابلغ ابا اسحاق انى   رايت البلق دهما مصمتات

اری عینی ما لم ترایاه ... کلانا عالم بالترهات
کفرت بوحیکم وجعلت نذرا ... علی قتالکم حتی الممات

وعنه قال . کان الاحوص بن جعفر المخزومی یتغدی فی دیر
اللج فی یوم شدید البرد ومعه حمزة بن بیض وسراقة البارقی فلما
کان علی ظهر الکوفة وعلیه الوبر والخز وعلیهما الاطمار قال حمزة لسراقة
این یذهب بنا فی البرد ونحن فی اطمار . قال سأکفیکه فبینما هو
یسیر اذ دنا منهم راکب مقبل فحرک سراقة دابته نحوه وواقفه
ساعة ولحق بالاحوص فقال له ما خبرک الراکب . قال زعم ان
خوارج خرجت بالقطقطانة . قال بعیة قال . ان الخوارج تسیر
فی لیلة ثلاثین فرسخا واکثر وکان الاحوص احد الجبناء فثنی
راس دابته وقال ردوا طعامنا نتغدی فی المنزل فلما حاذی
منزله قال لاصحابه ادخلوا ومضی الی خالد بن عبد الله القسری
فقال خرجت خارجة بالقطقطانة . فنادی خالد فی العسکر فجمعهم ووجه
خیلا ترکض نحوا لیم التعرف الخبر فاعلموه انه لا اصل للخبر فقال
للاحوص من اعلمک بهذا قال سراقة قال واین هو : قال فی منزلی
فارسل الیه من اتاه به قال : انت اخبرته عن الخارجیة قال فعلت
اصلح الله الامیر قال له الاحوص تکذبنی بین یدی الامیر قال خالد

ويحك اصدقني قال نعم اخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الخز والوبر
ونحن في اطمارنا هذه فاحببت ان ادره فقال له خالد ويحك هذا
مما يتلاعب به وسراقة هذا هو القائل۔

قالوا سُراقةُ عِنّينٌ فقلتُ لهم ... اللهُ يعلمُ انى غيرُ عِنّينِ
فان ظننتم بيَ الشيءَ الذي زعموا ... فقربوني من بنتِ ابنِ ياسينِ

وذكروا ان شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستنقع في الفرات
فقال له يا غلام اخرج اني اسألك فعرفه الغلام فقال لا اني اخاف
افامن انا اذا خرجت حتى البس ثيابي قال نعم فخرج وقال
والله لا البسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعني ورب الكعبة
ووكل به رجلا من اصحابه يحفظه ان لا يصيبه احد بمكروه قال
وكان رجل من الخوارج يقول

فمنا يزيدُ والبطينُ وقعنبٌ ... ومنا اميرُ المؤمنين شبيبُ

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فامر بطلب قائله
فاتى به فلما وقف بين يديه قال انت القائل ومنا امير المؤمنين شبيب
قال لم اقل هكذا يا امير المؤمنين انما قلت ومنا اميرَ المؤمنين شبيبُ
فضحك عبد الملك وامر بتخلية سبيله فتخلص بدهائه وفطنته
لازالة الاعراب من الرفع الى النصب وزعموا ان عمرو بن معدي كرب

هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة واخذها فلما امعن بها
بكت فقال: ما يبكيك قالت ابكى لفراق بنات عمي هن مثلي في
الجمال وافضل مني خرجت معهن فانقطعنا عن الحي قال واين هن
قالت خلف ذلك الجبل ووددت اذ اخذتني انك اخذتهن معي
فامض الى الموضع الذي وصفته فمضى الى هنالك فما شعر بشيء
حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه
الفارس ثم عرض عليه ضروبا من المناوشة فغلبه الفارس في كلها
فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكناني فاستنقذ
الجارية ومن عطاءات مخارق بن عفان ومعن بن زائدة تلقيا
رجلا ببلاد [illegible] ومعه جارية لم يريا احسن منها شبابا وجمالا
فصاحا به خل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد
ليرمي فانقطع وتره وسلم الجارية واستند في جبل كان قريبا منه
فابتدراه واخذا الجارية وكان في اذنها قرط فيه درة فانتزعاه من
اذنها فقالت وما قدر [illegible] في [illegible] في [illegible] وفي
نفائس [illegible] ونسيه من الدهش فقال اسمع قول الحر [illegible]
[illegible] فوليا ليست لهما همة الا [illegible]
من الجارية [illegible] حسودا لا [illegible]

حتى يفسدها فوجه عمارة بن تميم اللخمى الى عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه
ما احب وكره منافرته وكان عاقلاً رفيقاً فجعل يرفق به ويقول
ايها الامير اشرف العرب انت من شرفته شرف ومن وضعته اتضع
وما ينكر ذلك لك مع رفقك ويمنك ومشورتك ورأيك ما كان هذا
كله الا بصنع الله وتدبيرك وليس احد اشكر لبلائك منى ومن
ابن اشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على المسير الى عبد الملك
فاخرج عمارة معه وعمارة يومئذ على اهل فلسطين اميرفله يزل
يلطف بالحجاج فى مسيره ويعظمه حتى قدما على عبد الملك فلما
قامت الخطباء بين يديه واثنت على الحجاج قام عمارة فقال يا
امير المؤمنين سل الحجاج عن طاعتى ومناصحتى وبلائى قال
الحجاج يا امير المؤمنين صنع وصنع من بأسه ونجدته وعفافه
كذا وكذا وهو ايمن الناس نقيبة واعلمهم بتدبير وسياسة لم يبق
فى الثناء عليه غاية فقال عمارة قد رضيت يا امير المؤمنين قال نعم
فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثا فى كلها يقول قد رضيت قال عمارة
فلا رضى الله عن الحجاج يا امير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو
والله السئ التدبير الذى قد افسد عليك اهل العراق والب الناس

عليك وما اتيت الا من قبله ومن قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره
بالسياسة فلك والله امثالها ان لم تعزله فقال الحجاج مه يا عمارة
فقال لا مه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حر ان سار
تحت رأية الحجاج ابدا قال انى اعلم انه ما اخرج هذا منك الا عن
معتبة ولك عندى العتبى وارسل اليه ارجع اليا فقال ما كنت اظن
ان عقلك على هذا ارجع اليه بعد الذى كان من طعنى عليه وقولى
عند امير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

ضده

قيل فى المثل هو احمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل
له ما سميت فرسك ففقأ عينه وقال سميته الاعور فقال الشاعر فيه

رَمَتْنى بنو عجلٍ بداءِ ابيهمُ ... واىُّ امرئٍ فى الناسِ احمقَ من عجلِ
اليسَ ابوهُمْ عارَ عينَ جوادِهِ ... فصارتْ بهِ الامثالُ تُضرَبُ فى الجهلِ

وقيل هو احمق من هبنّقة وبلغ من حمقه انه ضلّ له بعير
فجعل ينادى من وجد بعيرى فهوله فقيل له فلم تنشده قال
واين حلاوة الظفر والوجدان واختصمت اليه الطفاوة وبنو راسب
فى رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا قد رضينا بحكم اول طالع يطلع علينا
فطلع عليهم هبنّقه فلما رأوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما

دنا فقصوا عليه القصة فقال هبنقة الحكم فی هذا بین اذهبوا به الی
نهر البصرة فالقوه فیه فان کان راسبا رسب وان کان طفا ویا
طفاء فقال الرجل لا ارید ان اکون من احد هذین الحیینۃ لاحاجة
لی فی الدیوان ✦ وقیل هو احمق من دغة وهی ماریة بنت مغنج
تزوجت فی بنی العنبر وهی صغیرة فلما ضربها المخاض ظننت انها
ترید الخلاء فخرجت تتبرز فصاحت فصاح الولد فجاءت منصرفة
یا اماه هل یفتح الجعر فاه ✦ قالت نعم ویدعوا اباه فسبت بنو العنبر
بذلك فقیل بنو الجعراء ✦ وقیل هو احمق من باقل وکان اشتری
عنزا باحد عشر درهما فسئل بکم اشتریت العنز ففتح کفیه وفرق اصابعه
واخرج لسانه یرید احد عشر درهما فغیروه بذلك قال الشاعر۔

یَلُومُونَ فی حُمْقه باقِلاً	کانَ الحماقةَ لم تُخلَقِ
فلا تکثِرُوا العذْلَ فی عِیّهِ	فللصَّمتُ اجمَلُ بالاموقِ
خُرُوجُ اللّسانِ وفتحُ البنَانِ	احبُّ الینا من المَنطِقِ

ومما قیل فیه ایضا من الشعر

یا ثابتَ العقلِ کم عاینت ذا حُمُقٍ	الرِّزقُ اغرَی به من لازمِ الجربِ
فاننی واجدٌ فی الناسِ واحدةً	الرزقُ اروغُ شیءٍ عن ذوی الادبِ
وخصلةٌ لیسَ فیها مَنْ یُخالِفنی	الرِّزقُ والنَّوكُ مقرونانِ فی سَببِ

وقال آخر

أرى زمنا نوكاه أسعد خلقه ... على أنه يشقى به كل عاقل

علا فوقه رجلاه والرأس تحته ... فكب الأعالي بارتفاع الأسافل

وقال آخر

كم من قوي قوي في تقلبه ... مهذب اللب عنه الرزق منحرف

ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط ... كأنه من خليج البحر يغترف

محاسن المفاخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد بيتا من شعر

إني امرؤ حميري حين تنسبني ... لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له ذلك ألأم لك وأبعد من الله ورسوله وقال بعضهم

إذا أسعفت لخزاعة كانت أرومتي ... وقام بنصري حازم وابن حازم

عطست بأنف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قائم

شعيب بن ابراهيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث

عن عبد المطلب بن ربيعة قال مر العباس بن عبد المطلب رضي الله

عنه بنفر من قريش وهم يقولون إنما محمد في أهله مثل نخلة نبتت

في كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج

حتى قام فيهم خطيباً ثم قال ايها الناس من انا قالوا انت رسول الله
قال فانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله عز وجل
خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذى انا منهم
فريقين فجعلني من خير الفريقين من خلقه ثم جعل الخلق الذى
انا منهم شعوباً فجعلني فى خيرهم شعباً ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من
خيرهم بيتاً فانا خيركم بيتاً وخيركم والدًا وانى مباه لكم قم يا عباس
فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال ليقرب امرؤ
منكم عما مثل هذا وخا لا مثل هذا + وحدثنا سنان بن الحسن التسترى
عن اسماعيل بن مهران العسكرى عن ابان بن عثمان عن عكرمة
عن ابن عباس رحمهما الله تعالى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه
قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على
القبائل خرج وانا معه وابوبكر وكان عالماً بانساب العرب فوقفنا
على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم ابوبكر
فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة
قال من هامتها ام لهازمها قالوا بل من هامتها العظمى قال واى
هامتها قالوا ذهل قال ذهل الاكبر ام ذهل الاصغر قالوا ابل الاكبر
قال فمنكم عوف الذى كان يقال لا حرّ بوادى عوف قالوا لا قال

افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال
افمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم
المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة
قالوا لا قال افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل
الاكبر اذا انتم من ذهل الاصغر فقام اليه اعرابى غلام حين بقل
وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
على ناقته يسمع مخاطبته فقال

لنا على سائلنا ان نسأله　　والعِبءُ لا تعرِفُهُ او تحمِلُهُ

يا هذا انك قد سألتنا اى مسألة شئت فلم نكتمك شيئا فاخبرنا
ممن انت فقال ابوبكر من قريش فقال بخ بخ اهل الشرف والرئاسة
فاخبرنى من اى قريش انت قال من بنى تيم بن مرة قال افمنكم
قصى بن كلاب الذى جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمع
قال ابوبكر لا قال افمنكم هاشم الذى يقول فيه الشاعر

عَمرُو العُلى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَومِهِ　　ورِجالُ مكّةَ مُسنِتُونَ عِجافُ

قال ابوبكر لا قال افمنكم شيبة الحمد الذى كان وجهه يضئ فى
الليلة الداجية مطعم الطير قال لا قال افمن المفيضين بالناس
انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل السقاية

انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا + قال اما والله لو شئت لاخبرتك لست من اشراف قريش فاجتذب ابوبكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صادف دَرَّ السَّيلِ دَرٌّ يَدْفَعُهُ ‌ ‌ ‌ ‌ فی هَضْبَةٍ تَرْفَعُهُ وتَضَعُهُ

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علی کرم الله وجهه فقلت یا ابا بکر لقد وقعت من هذا الاعرابی علی باقعة قال اجل یا ابا حسن ما من طامّة الا وفوقها طامة وان البلاء موکل بالمنطق قال واتی الحسن بن علی رضی الله عنهما معاویة بن ابی سفیان وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فامر بانزاله فبينا معاوية مع عمرو ابن العاص ومروان بن الحكم وزياد المدعی الی ابی سفیان يتحاورون فی قديمهم وحديثهم اذ قال معاوية قد اكثرتم الفخر ولو حضركم الحسن بن علی وعبدالله بن عباس لقصروا من اعنتكم فقال زياد وكيف ذاك يا امير المؤمنين وما يقومان لمروان بن الحكم فی غرب منطقه ولا لنا فی بواذخنا فابعث اليهما حتی نسمع كلامهما فقال معاوية لعمرو وما تقول فی هذا الليل فابعث اليهما فی غد فبعث معاوية بابنه يزيد اليهما فاتيا قد خلا عليه وبدأ معاوية فقال انی اجلكما وارفع قدر

كما عن المسامرة بالليل ولاسيما انت يا ابا محمد فانك ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة فشكر له فلما استويا
فى مجلسهما علم عمرو ان الحدة ستقعريه فقال والله لابد ان اتكلم
فان قهرتُ فسبيل ذلك وان قُهرتُ اكون قد ابتدأت فقال
يا حسن انا قد تفاوضنا فقلنا ان رجال بنى امية اصبر على اللقاء
وامضى فى الوغاء واوفى عهدا واكرم خيما وامتع لما وراء ظهورهم
من بنى عبد المطلب ثم تكلم مروان بن الحكم فقال كيف لا يكون
ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فملكناهم فان شئنا
عفونا وان شئنا بطشنا ثم تكلم زياد فقال ما ينبغى لهم ان ينكروا
الفضل لاهله ويجحدوا الخير فى مظانه نحن الحملة فى الحروب
ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً فتكلم الحسن بن على
رضى الله عنه فقال ليس من الحزم ان يصمت الرجل عند ايراد
الحجة ولكن من الافك ان ينطق الرجل بالخنا ويصور الكذب
فى صورة الحق يا عمرو افتخارا بالكذب وجراءة على الافك
ما زلت اعرف مثالبك الخبيثة ابديها مرة بعد مرة اتذكر
مصابيح الدجى واعلام الهدى وفرسان الطراد وحتوف الاقران
وابناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة

وزعمتم انكم احمى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الابطال وتساورت الاقران واقتحمت الليوث واعتركت المنية وقامت رحاها على قطبها وفرت عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومنّ النبي صلى الله عليه وسلم على ذراريكم وكنتم لعمري فى هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطلب ثم قال واما انت يا مروان فما انت والاكثار فى قريش وانت ابن طليق وابوك طريد تتقلب فى خزاية الى سوأة وقد أتى بك الى امير المؤمنين يوم الجمل فلما رأيت الضرغام قد دميت براثنه واشتبكت انيابه كنت كما قال الاول

بصبصن ثم رمين بالابعار

فامتنّ عليك بالعفو وارخى خناقك بعد ما ضاق عليك وغصصت بريقك لا تقعد منا مقعد اهل الشكر ولكن تساوينا وتجارينا ونحن ممن لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم التفت الى زياد وقال وما انت يا زياد وقريش ما اعرف لك فيها اديما صحيحا ولا فرعا نابتا ولا قدما ثابتا ولا منبتا كريما كانت امك بغيا يتداولها رجالات قريش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا فادعاك هذا ـ يعني معاوية ـ فما لك والافتخار

تکفیك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى سيد
المؤمنين الذى لم يرتد على عقبيه وعماى حمزة سيد الشهداء
وجعفر الطيار فى الجنة وانا واخى سيد شباب اهل الجنة ثم التفت
الى ابن عباس فقال انما هى بغاث الطير انقض عليها البازى +
فاراد ابن عباس ان يتكلم فاقسم عليه معاوية عن يكف فكف ثم
خرجا + فقال معاوية اجاد عمرو الكلام اولا لولا ان حجته دحضت
وقد تكلم مروان لولا انه نكص ثم التفت الى زياد فقال ما دعاك
الى محاورته ما كنت الا كالحجل فى كف العقاب + فقال عمرو +
افلا رميت من ورائنا + قال معاوية اذا كنت شريككم فى الجهل
افأفاخر رجلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم جده وهو سيد
من مضى ومن بقى وامه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال
لهم + والله لئن سمع اهل الشام ذلك انه للسوأة السوآء فقال
عمرو + لقد ابقى عليك ولكنه طحن مروان وزيادا طحن الرحا بثفالها
ووطئهما وطء البازل القراد بمنسمه + فقال زياد والله لقد فعل
ولكنك يا معاوية تريد الاغراء بيننا وبينهم لاجرم والله لا شهدت
مجلسا يكونان فيه الا كنت معهما على من فاخرهما فخلا ابن عباس
بالحسن رضى الله عنه فقبل بين عينيه وقال افديك يا ابن عمى

واللہ مازال بحرك يزخر وانت تصول حتى شفيتنى من اولاد البغايا
ثم ان الحسن رضى اللہ عنه غاب اياما ثم رجع حتى دخل على معاوية
وعنده عبد اللہ بن الزبير فقال معاوية يا ابا محمد انى اظنك
تعباً نصبًا فأت المنزل فارح نفسك فقام الحسن رضى اللہ عنه
فخرج فقال معاوية لعبد اللہ بن الزبير لو افتخرت على الحسن فانت
ابن حوارى رسول اللہ صلى اللہ عليه وسلم وابن عمته ولابيك
فى الاسلام نصيب وافر فقال ابن الزبير: انا له ثم جعل ليلته يطلب
الحجج فلما اصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضى اللہ عنه
فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت واكرم مستفاض
فلما استوى فى مجلسه + قال له ابن الزبير لولا انك خوار فى
الحروب غير مقدام ما سلمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج الى
اختراق السهوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم
ببابه وكنت حريا ان لا تفعل ذلك وانت ابن على فى بأسه و
نجدته فما ادرى ما الذى حملك على ذلك اضعف حال ام وهى
نحيزة ما اظن لك مخرجا من هذين الحالين اما واللہ لو استجمع
لى ما استجمع لك لعلمت انى ابن الزبير وانى لا انكص عن الابطال
وكيف لا اكون كذلك وجدتى صفية بنت عبد المطلب وابى الزبير

حواری رسول الله صلی الله علیه وسلم واشد الناس بأسا واکرمهم
حسبا فی الجاهلیة واطوعهم لرسول الله صلی الله علیه وسلم
فالتفت الحسن الیه وقال: اما والله لولا ان بنی امیة تنسبنی الی
العجز عن المقال لکففت عنك تهاونا بك ولکن سأبین ذلك لتعلم
انی لست بالکلیل الایای تعیر وعلی تفتخر ولم تك لجدك فی
الجاهلیة مکرمة الا تزوجه عمتی صفیة بنت عبد المطلب فبذخ
بها علی جمیع العرب وشرف بمکانها فکیف تفاخر من فی القلادة
واسطتها وفی الاشراف سادتها نحن اکرم اهل الارض زندا النا
الشرف الثاقب والکرم الغالب ثم تزعم انی سلمت الامر لمعاویة
فکیف یکون ویحك کذلك وانا ابن اشجع العرب وقد ولدتنی فاطمة
سیدة النساء وخیرة الامهات لم افعل ویحك ذلك جبنا و
لا فرقا ولکنه بایعنی مثلك وهو یطلب بترة ویداجینی المودة
فلم اثق بنصرته لانکم بیت غدر واهل احن ووتر فکیف
لا تکون کما اقول وقد بایع امیر المؤمنین ابوك ثم نکث بیعته
ونکص علی عقبیه واختدع حشیة من حشایا رسول الله صلی
الله علیه وسلم لیضل بها الناس فلما دلف نحو الاعنة ورأی
بریق الاسنة قتل بمضیعة لا ناصر له واتی بك اسیرا وقد وطئتك

الكماة باظلافها والخيل بسنا بكها واعتلاك الاشتر فغصصت
بريقك واقعيت على عقبيك كالكلب اذا احتوشته الليوث
نحن ويحك نور البلاد واملاكها وبنا تفتخر الامة والينا تلقى
مقاليد الامور تصولون وانت تختدع النساء ثم تفتخر على بني الانبياء
لم تزل الاقاويل منا مقبولة وعليك وعلى ابيك مردودة دخل
الناس في دين جدى طائعين وكارهين ثم بايعوا امير المؤمنين
صلوات الله عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا البيعة و
خدعا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عند نكثهما
بيعته واتى بك اسيرا تبصبص بذنبك فناشدته الرحم الا يقتلك
فعفا عنك فانت عتاقة ابي وانا سيدك وابي سيد ابيك فذق
وبال امرك فقال ابن الزبير اعذرنا يا ابا محمد فانما حملني على
محاورتك هذا واشتهى الاغراء بيننا فهلا اذ جهلت امسكت
عنى فانكم اهل بيت سجيتكم الحلم قال الحسن يا معاوية انظر
اكيع عن محادرة احد ويحك اتدرى من اى شجرة انا والى من
انتمى انته قبل ان اسمك بسمة يتحدث بها الركبان في آفاق
البلدان قال ابن الزبير هو لذلك اهل فقال معاوية اما انه قد شفا
بلابل صدرى منك ورمى مقتلك فبقيت في يده كالحجل في كف

البازی يتلاعب بك كيف شاء فلا اراك تفتخر على احد بعد هذا +
وذكروا ان الحسن بن علی صلوات الله عليهما دخل على معاوية فقال
فی كلام جرى من معاوية فی ذلك -

فيمَ الكلامُ وقد سبقتُ مُبرِّزاً　　سَبْقَ الجوادِ من المدى المقوّسِ

فقال معاوية ايای تعنی والله لاتينك بما يعرفه قلبك ولاينكره
جلساؤك انا ابن بطحاء مكة انا ابن اجودها جوداً واكرمها
ابوة وجد وداً واوفاها عهوداً انا ابن من ساد قريشا ناشئا فقال
الحسن اجل اياك اعنی افعلیّ تفتخر يا معاوية وانا ابن ماء السماء
وعروق الثرى وابن من ساد اهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف
الفائق والقديم السابق وابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه
سخط الرحمن فهل لك اب كابی او قديم كقديمی فان تقل لا تغلب
وان تقل نعم تكذب + فقال اقول لا تصديقا لقولك فقال
الحسن رضی الله عنه

الحقُّ ابلجُ لا تزيغُ سبيلُهُ　　والحقُّ يعرفُهُ ذووا الالبابِ

قال وقال معاوية ذات يوم وعنده اشراف الناس من قريش
وغيرهم اخبرونی باكرم الناس ابا واما وعما وعمة وخالا وخالة
وجدا وجدة + فقام مالك بن عجلان واوما الى الحسن بن علی

صلوات الله عليه فقال هو ذا ابوه علی بن ابی طالب امه فاطمة
بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم وعمه جعفر الطیار وعمته
ام هانئ بنت ابی طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلی الله علیه
وسلم وخالته زینب بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم وجده
رسول الله صلی الله علیه وسلم وجدته خدیجة بنت خویلد
فسکت القوم ونهض الحسن فاقبل عمرو بن العاص علی مالک فقال
احب بنی هاشم حملک علی ان تکلمت بالباطل فقال ابن عجلان
ما قلت الا حقا وما احد من الناس یطلب مرضاة مخلوق بمعصیة
الخالق الا لم یعط امنیته فی دنیاه وختم له بالشقاء فی اخرته
بنوهاشم انضرکم عودا و ورا کم زندا اکذلک هو یا معاویة
قال اللهم نعم قال واستأذن الحسن بن علی رضی الله عنه
علی معاویة وعنده عبدالله بن جعفر وعمرو بن العاص فاذن
له فلما اقبل قال عمرو قد جاءکم الفهه العی الذی کان بین لحییه
عقلة فقال عبدالله بن جعفر مه والله لقد رمت صخرة
ململمة تنحط عنها السیول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام
فایاک والحسن ایاک فانک لا تزال راتعا فی لحم رجل من قریش
ولقد رمیت فما برح سهمک وقدحت فما اوری زندک فسمع

الحسن الكلام فلما اخذ مجلسه قال يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع
في لحوم الناس اما والله لئن شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الامور
وتحرج منه الصدور ثم انشأ يقول۔

اتأمر يا معاوي عبد سهم ۔ بشتمي والملا منا شهود
اذا اخذت مجالسها قريش ۔ فقد علمت قريش ما تريد
اأنت تظل تشتمني سفاها ۔ لضغن ما يزول ولا يبيد
فهل لك من اب كابي تسامي ۔ به من قد تسامي او تكيد
ولا جد كجدي يا ابن حرب ۔ رسول الله ان ذكر الجدود
ولا ام كامي من قريش ۔ اذا ما حصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا ابن حرب ۔ ولا مثلي ينهنهه الوعيد
فمهلا لا تهج منا امورا ۔ يشيب لهولها الطفل الوليد

وذكروا ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعث الى الحسن بن على
فامره ان يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون في ذلك ما نعيره به
فبعث اليه معاوية فامره ان يخطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فانا الحسن بن على بن ابى طالب ابن عم النبي
انا ابن البشير النذير السراج المنير انا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين

انا ابن من بُعث الى الجن والانس انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن الشفيع المطاع انا ابن اول من ينفض راسه من التراب انا ابن اول من يقرع باب الجنة انا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر وامعن فی هذا الباب ولم یزل حتی یظلمت الارض علی معاویة فقال یاحسن قد کنت ترجوان تکون خلیفة ولست هناك ٭ قال الحسن انما الخلیفة من سار بسیرة رسول الله صلی الله علیه وسلم وعمل بطاعته ولیس الخلیفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنیا ابًا وامًا ولکن ذلك ملك اصاب ملکًا یمتع به قلیلا ویعذب بعده طویلًا وکان قد انقطع عنه واستعجل لذته وبقیت علیه التبعة فکان کما قال الله تعالی (وان ادری لعله فتنةٌ لکم ومتاعٌ الی حینٍ) ثم انصرف ٭ فقال معاویة لعمرو ما اردت الا هتکی ما کان اهل الشام یرون احدًا مثلی حتی سمعوا من الحسن ما سمعوا ٭ قال وقدم الحسن بن علی رضی الله عنه علی معاویة فلما دخل علیه لوجد عنده عمرو بن العاص ومروان ابن الحکم والمغیرة بن شعبة وصنادید قومه ووجوه اهل بیته ووجوه اهل الیمن واهل الشام فلما نظر الیه معاویة اقعده علی سریره واقبل علیه بوجهه یرید السرور به وبقدومه فحسد مروان

وقد كان معاوية قال لهم لا تحاوروا هذين الرجلين فقد قلدا كم العار عند اهل الشام (يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله ابن عباس)، فقال مروان يا حسن لولا حلم امير المؤمنين وما قد بناه له اباؤه الكرام من المجد والعلا ما اقعدك هذا المقعد ولقتلك وانت لهذا مستحق بقودك الجماهير الينا فلما قاومتنا وعلمت ان لا طاقة لك بفرسان اهل الشام وصناديد بني امية اذعنت بالطاعة واحتجزت بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لو ذلك لاراق دمك وعلمت انا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذ ابتلاك بمعاوية وعفا عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويلك يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها هبلتك امك لنا الحجج البوالغ ولنا عليكم ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار فشتان ما بين المنزلتين تفتخر ببني امية وتزعم انهم صبر في الحرب اسد عند اللقاء ثكلتك امك اولئك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب اما والله لقد رأيتهم انت وجميع من في المجلس ما هالتهم الاهوال ولا حادوا عن الابطال كالليوث الضارية الباسلة الحنقة فعندها وليت هاربا

واخذت اسیرا فقلدت قومك العار لانك فی الحروب خوار اتهریق
دمی فهلا اهرقت دم من وثب علی عثمان فی الدار فذبحه کما یذبح
الجمل وانت تثغو ثغاء النعجة وتنادی بالویل والثبور کالمرأة
الوکعاء مادفعت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت
فرائصك وغشی بصرك واستغثت کما یستغیث العبد بربه فانجیتك
من القتل ثم جعلت تبحث عن دمی وتحض علی قتلی ولو رام ذلك معاویة معك
لذبحك کما ذبح ابن عفان وانت معه اقصر یدا واضیق باعا واجبن قلبا من ان تجسر علی
ذلك ثم تزعم انی ابتلیت بحلم معاویة اما والله لهو اعرف بشأنه واشکر لنا اذ ولینا
هذا الامر فمتی بدا له فلا یغضبن جفنه علی القذی معك فوالله لا عنفن
اهل الشام بجیش یضیق فضاؤه ویستأصل فرسانه ثم لا ینفعك عند ذلك
الروغان والهرب ولا تنتفع بتدریجك الکلام فنحن من لا یجهل اباؤ
لکرام القدماء الاکابر وفرعنا السادة الاخیار والافاضل انطق ان کنت
صادقا فقال عمرو ینطق بالخنا وتنطق بالصدق ثم انشأ یقول

قد یضرط العیر والمکواة تأخذه لا یضرط العیر والمکواة فی النار

ذق وبال امرك یا مروان فاقبل علیه معاویة فقال قد نهیتك
عن هذا الرجل وانت تابی الا انهماکا فیما لا یعنیك اربع علی نفسك
فلیس ابوه کابیك ولا هو مثلك انت ابن الطرید الشرید وهو

ابن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الکریم ولکن رب باحث عن حتفہ بظلفہ فقال مروان ارمدون بیضتک وقمم بحجۃ عشیرتک ثم قال لعمرو لقد طعنک ابوہ فوقیت نفسک بخصیتیک ومنہا ثنیت اعنتک وقام مغضباً ✦ فقال معاویۃ لاتجار البحار فتغمرک ولا الجبال فتقہرک واسترح من الاعتذار قال ولقی عمرو بن العاص الحسن بن علی علیہما السلام فی الطواف فقال یاحسن ازعمت ان الدین لایقوم الابک وبابیک فقد رأیت ان اللہ اقامہ بمعاویۃ فجعلہ ثابتاً بعد میلہ وبیناً بعد خفائہ افیرضی اللہ قتل عثمان ام من الحق ان تدور بالبیت کمایدور الجمل بالطحین علیک ثیاب کغرقئ البیض وانت قاتل عثمان واللہ انہ لالم للشعث واسہل للوعث ان یوردک معاویۃ حیاض ابیک فقال الحسن صلوات اللہ علیہ ان لاہل النار علامات یعرفون بہا وھی الالحاد فی دین اللہ والموالاۃ لاعداء اللہ والانحراف عن دین اللہ واللہ انک لتعلم ان علیاً لم یتریث فی الامر ولم یشک فی اللہ طرفۃ عین وایم اللہ لتنتہین یاابن العاص اولا قرعن قصتک یعنی جبینہ بقراع وکلام وایاک والجراءۃ علی فانی من عرفت لست بضعیف المغمز ولا ہش المشاشۃ یعنی العظام ولا بمرئ الماکلۃ وانی لمن قریش کاوسط القلادۃ یعرف

حسبی لا دعی لغیر ابی وقد تحاکمت فیک رجال من قریش فغلب
علیک الامها حسبًا واعظمها لعنة فایاک عنی فانما انت ونحن اهل بیت
الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهیرا + قال واجتمع الحسن
ابن علی صلوات الله علیهما وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت
قریش باسرها انی منها فی عزأرومتها لم اطبع علی ضعف ولم اعکس
علی خسف اعرف نسبی وادعی لابی: فقال عمرو وقد علمت قریش
انک ابن اقلها عقلاً واکثرها جهلا وان فیک خصالاً لو لم یکن فیک
الا واحدة منها لشملک خزیها کما شمل البیاض لحالک وایم الله لئن
لم تنته عما اراک تصنع لاکبسن لک حافة کجلد العائط اذا اعتاطت
رحمها فما تحمل ارمیک من خللها باحر من وقع الاثافی اعرک منها
ادیمک عرک السلعة فانک طالما رکبت المنحدر ونزلت فی اعراض
الوعر التماسًا للفرقة وارصادًا للفتنة ولن یزیدک الله فیها الا انظاعة
فقال الحسن اما والله لو کنت تسمو بحسبک وتعمل برأیک ما سلکت
فج قصد ولا حللت رابیة مجد اما والله لو اطاعنا معاویة لجعلک بمنزلة
العدو الکاشح فانه طالما تاخر شأوک واستسر داؤک وطمح بک
الرجا الی الغایة القصوی التی لا یورق بها غصنک ولا یخضر منها
رعیک اما والله لتوشکن یا ابن العاص ان تقع بین لحیی ضرغام

ولا ینجیك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان + ابن المنذر عن ابیه عن الشعبی عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسین ابن علی رضی الله عنه الی العراق فاذا هو بابن الزبیر فی جماعة من قریش قد استعلاهم بالکلام فجاء ابن عباس فضرب بیده علی عضد ابن الزبیر: وقال اصبحت والله کما قال الشاعر -

یالكِ مِنْ قُنْبَرةٍ بِمَعْمَرِ   خَلَالَكِ الجَوُّ فبِیضی واصفِری
ونَقِّرِی ماشئتِ ان تُنقّرِی   قد ذَهَبَ الصَّیّادُ عَنْكِ فابْشِرِی

لا بُدَّ مِنْ اخذِكِ یوماً فاصبری

خلت الحجاز من الحسین بن علیّ واقبلت تهدر فی جوانبها + فغضب ابن الزبیر وقال: والله انك لترى انك احق بهذا الامر من غیرك + فقال ابن عباس انما یری ذلك من کان فی حال شك وانا من ذلك علی یقین + قال: وبایّ شیء استحق عندك انك بهذا الامر احق منی + فقال ابن عباس: لانا احق بمن یُدِلُّ بحقه وبایّ شیء استحق عندك انك احق بها من سائر العرب الا بنا + فقال ابن الزبیر: استحق عندی انی احق بها منکم لشرفی علیکم قدیما وحدیثا + فقال انت اشرف ام من شرفت به + فقال: ان من شرفت به زادنی شرفا الی شرفی + قال: فمنی الزیادة ام منك + فتبسم ابن عباس

فقال ابن الزبير: یا ابن عباس دعنی من لسانك هذا الذی تقلبه كیف
شئت والله یا بنی هاشم لا تحبوننا ابدًا، قال ابن عباس: صدقت نحن
اهل بیت مع الله لا نحب من ابغضه الله، قال یا ابن عباس اما ینبغی
لك ان تصفح عن كلمة واحدة، قال انما یصفح عمن اقر واما من هر
فلا والفضل لاهل الفضل قال ابن الزبیر: فاین الفضل، قال عند
اهل البیت لا تصرفه عن اهله فتظلم ولا تضعه فی غیر اهله فتندم،
قال ابن الزبیر: افلست من اهله + قال: بلی ان نبذت الحسد و
لزمت الجدد + وانقضی حدیثهما،، وروی عن ابن عباس انه
قال: قدمت علی معاویة وقد قعد علی سریره وجمع من بنی امیة
ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال: یا ابن
عباس من الناس + فقلت نحن + قال: فاذا غبتم + قلت:
فلا احد + قال: فانك تری انی قعدت هذا المقعد بكم + قلت:
نعم فبمن قعدت + قال بمن كان مثل حرب بنی امیة + قلت:
من كفأ علیه اناءه واجاره بردائه + قال فغضب وقال ارحنی
من شخصك شهرا فقد امرت لك بصلتك واضعفتها لك + فلما
خرج ابن عباس قال لخاصته: الا تسألونی ما الذی اغضب معاویة
قالوا بلی فقل بفضلك + قال ان اباه حربا لم یبق احد من رؤساء

قريش فى عقبة ولا مضيق الا تقدمه حتى يجوزه فلقيه يوما رجل
من تميم فى عقبة فتقدمه التميمى فقال حرب انا حرب بن امية
فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعدك مكة فخافه التميمى ثم اراد
دخول مكة فقال من يجيرنى من حرب بن امية فقيل له عبد المطلب
فقال عبد المطلب اجلّ قدرًا من ان يجير على حرب فاتى ليلا الى
دار الزبير ابن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبده قد جاءنا
رجل اما طالب قرى واما مستجير وقد اجبناه الى ما يريد ثم خرج
الزبير اليه + فقال التميمى

لاقيتُ حَرْبًا فى الثَّنِيَّةِ مُقْبِلاً ... والصُّبْحُ ابلج ضوءُهُ للسَّارِى
فدعا بصوتٍ واكتنى ليروعنى ... وسما علىَّ سُمُوَّ ليثٍ ضارِى
فتركتُهُ كالكلبِ ينبحُ ظِلَّهُ ... واتيتُ قرمَ معالمٍ وفخارِ
ليثًا هِزَبْرًا يُستجارُ بعِزِّهِ ... رحبَ المباءةِ مُكرِمًا للجارِ
ولقدْ حلفتُ بمكّةٍ وبزمزمٍ ... والبيتِ ذى الاحجارِ والاستارِ
انّ الزُّبيرَ لمانعى من خوفهِ ... ما كبَّرَ الحُجّاجُ فى الامصارِ

فقدمه الزبير واجاره ودخل به المسجد فراه حرب فقام اليه
فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى هاربًا يعدو حتى دخل دار
عبد المطلب فقال اجرنى من الزبير فاكفأ عليه جفنة كان هاشم

يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج قال وكيف اخرج
وعلى الباب تسعة من بنيك قد اجتبوا بسيوفهم فالقى عليه رداءً
كان كساه اياه سيف بن ذى يزن له طُرَّتان خضراوان فخرج
عليهم فعلموا انه قد اجاره عبد المطلب تتفرقوا عنه + قال وحضر
مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال عمرو بن العاص قد جاء كم
رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالتغنى محب للقيان كثير
مزاحه شديد طماحه صدود عن الشبان ظاهر الطيش رخى
العيش اخاذ بالسلف منفاق بالسرف، فقال ابن عباس كذبت
والله انت وليس كما ذكرت ولكنه الله ذكور ولنعمائه شكور وعن
الخنا زجور جواد كريم سيد حليم اذا رمى اصاب واذا سئل اجاب
غير حصر ولا هياب ولا عَيَّابة مغتاب حلَّ من قريش فى كريم
النصاب كالهزبر الضرغام الجرئ المقدام فى الحسب القمقام
ليس بدعى ولا دنئ لا كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب
عليه جزارها فاصبح الامها حسبا وادناها منصبًا ينوء منها بالذليل
ويأوى منها الى القليل مذبذب بين الحيين كالساقط بين
المهديين لا المضطر فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه
فليت شعرى باى قدار تتعرض للرجال وباى حسب تعتد به

عند النضال أبنفسك وانت الوغد اللئيم والنكد الذميم والوضيع الزنيم
ام بمن تنمى اليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة فى قريش لا بشرف
فى الجاهلية شهروا ولا بقديم فى الاسلام ذكروا جعلت تتكلم بغير
لسانك وتنطق بالزور فى غير اقرانك والله لكان ابين للفضل و
ابعد للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
سلس داؤك وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التى لم يخضر
فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اقسمت
عليك لما اسكت فانك عنى ناضلت ولى فاوضت، فقال ابن عباس
دعنى والعبد فانه قد يهدر خاليا ولا يجد ملاحيا وقد اتيح له
ضيغم شرس للاقران مفترس وللارواح مختلس، فقال ابن العاص
دعنى يا امير المؤمنين ا... منه فوالله ما ترك مشيئا، قال
ابن عباس دعه فلا يبقى المبقى الا على نفسه فوالله ان قلبى لشديد
وان جوابى لعتيد وانى لكما قال نابغة بنى ذبيان

وَقِدْمًا قَدْ قَرَعْتُ فَاَدْعُونِى ... فَمَا نَزُرُ الكَلاَمُ وَلاَ شَجَانِى

يَصُدُّ الشَّاعِرُ العَرَّافُ عَنِّى ... صُدُودَ البِكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجَانِ

قال وبلغ عاثمة بنت عاثم[1] ثلب معاوية وعمرو بن العاص لبنى هاشم

[1] هكذا فى الاصل وفى نسخة عاثمة بنت عاثم وفى المسامرات غاغة بنت غانم

فقالت لاهل مكة ايها الناس ان بنی هاشم سادت فجادت وملكت و ملكت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا افك ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا هم من المغضوب عليهم ولا الضالين ان بنی هاشم اطول الناس باعا و امجد الناس صلا واعظم الناس حلما واكثر الناس علما وعطاء منا عبد مناف المؤثر وفيه يقول الشاعر

كانت قُرَيشُ بيضةً فتفلّقتْ　　فالمُحُّ خالِصُہا لِعَبْدِ مَنافِ

وولده هاشم الذی هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عَمرُو العُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومِهٖ　　ورِجالُ مَكَّةَ مُسنِتُونَ عِجافُ

ومنا عبد المطلب الذی سقينا به الغيث وفيه يقول ابو طالب

ونحنُ سِنِيَّ المَحلِ قامَ شَفِيعُنا　　بمكّةَ يَدْعُوا والمِياهُ تَغُودُ

وابنه ابوطالب عظيم قريش وفيه يقول الشاعر

اَتَيتُهُ مَلِكًا فقامَ بحاجتی　　وتریٰ العُلَيِّجَ خائبًا مَذْمُومًا

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله صلی الله عليه وسلم واعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رَدِيفُ رَسُولِ اللهِ لم نَرَ مِثلَهُ　　ولا مِثلُهُ حتی القيامةِ يُولَدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

ابا يعلى بكَ الاركانُ هُدّت وانت الماجد البَرُّ الوصُوْلُ

ومنا جعفر ذوالجناحين احسن الناس حالا واكملهم كمالا

ليس بغدار ولا جبان ابدله الله بكلتى يديه جناحين يطير بهما

فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرِ نا ومثلَ عليّنا كانا اعزّ الناس عندَ الخالِقِ

ومنا ابوالحسن على بن ابى طالب صلوات الله عليه افرس

بنى هاشم واكرم من احتبى وانتعل وفيه يقول الشاعر

علىٌّ آلفَ الفُرْقانَ صُحُفًا ووالى المُصطفى طِفلًا صَبِيّا

ومنا الحسن بن علىّ عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه

وسلم وسيد شباب اهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا اجلَّ الانامِ يا ابن الوصِيِّ انتَ سبط النبيِّ وابنِ علىِّ

ومنا الحسين بن على حمله جبريل عليه السلام على عاتقه

وكفاه بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حُبُّ الحُسينِ ذخيرةٌ لمُحِبِّهٖ يا ربِّ فاحشرنى غدًا فى حزبِهٖ

يا معشر قريش والله ما معاوية كامير المؤمنين على ولا هو كما

يزعم هو والله شانئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى اتيه

معاوية وقائلة له ما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله وانينه فكتب

عامل معاوية ابيه بذالك فلما بلغه انها قربت منه امر بدار ضيافة
فنظفت والقى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد فى
حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمرو بن عاشم
فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن يامرك ان تنتقلى الى دار ضيافته
وكانت لا تعرفه فقالت من انت كلاك الله قال انا يزيد بن معاوية
قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد واتى
اباه فاخبره فقال هى اسن قريش واعظمهم حلماً . قال يزيد . كم
تعد لها قال كانت تُعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعمائة عام وهى من بقية الكرام فلما كان من الغد اتاها معاوية
فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام
ثم قالت افيكم عمرو بن العاص قال عمرو ها انا ذا قالت انت تسب قريشاً
وبنى هاشم وانت اهل السب وفيك السب واليك يعود السب يا عمرو
انى والله عارفة بك وبعيوبك وعيوب امك وانى اذكر ذلك .
ولدت من امة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها وتعلوها
اللئام واذا لامسها الفحل فكان نطفتها انفذ من نطفته ركبها فى
يوم واحد اربعون رجل واما انت فقد رايتك غاويا غير مرشد
ومفسداً غير مصلح والله لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك

فما غرت ولا انكرت وانا انت يامعاوية فما كنت فى خير ولا ربيت فى نعمة فما لك وبنى هاشم انسا ؤك كنسا ئهم ام اعطى امية فى الجاهلية والاسلام ما اعطى هاشم وكفى فخرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية ايتها الكبيرة انا كاف عن بنى هاشم قالت فانى اكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه ان يستجيب لى خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك فخاف معاوية فحلف ان لا يسب بنى هاشم ابدًا فهذا ما كان بين معاوية وبين بنى هاشم من المفاخرة قال وكان على بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك ابن مروان فاخذ عبد الملك يذكر ايام بنى امية فبينا هو على ذلك اذ نادى المنادى بالاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال على۔

هذِى المَكارِمُ لاقَعبانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبًا بماءٍ فعادا بعدُ ابوالا

فقال عبد الملك الحق فى هذا ابين من ان يكابر على بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضى فقال يا على من اشعر الناس فى زماننا قلت البحترى قال وبعده قلت مروان بن ابى حفصة عبدك فالتفت الى الرضى فقال يا ابن عم من اشعر الناس قال على بن محمد العلوى قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع

فقال المتوكل ما معنى قوله- نداء الصوامع- قال الشهادة قال وابيك انها اشعر الناس ومما قيل فى هذا المعنى من الشعر قوله ايضا

بلغنا السماء بانسابنا ولولا السماء لجزنا السماء
فحسبك من سؤدد اننا بحسن البلاء كشفنا البلاء
اذا ذكر الناس كنا ملوكا وكانوا عبيدا وكانوا اماء
يطيب الثناء لآبائنا وذكر على يطيب الثناء
هجانى رجال ولم اهجهم ابى الله لى ان اقول الهجاء

وقال آخر

وانى من القوم الذين عرفتهم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

وقال آخر

خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه مقاول لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جوارهم فطن

ضِدّہ

عن ابن عباس رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لا تفتخروا باٰبائکم فی الجاهلیة فوالذی نفسی بیدہ لما یدحرج الجعل برجله خیر من اٰباءکم الذین ماتوا فی الجاهلیة + قال و کان الحسن البصری یقول یا ابن اٰدم لم تفتخروا انما خرجت من سبیل بولین نطفة مشجت باقذار و قال بعضهم لرجل اتفتخر ویحک و اولك نطفة مذرة و اٰخرك جیفة قذرة وانت فیما بینهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار + وروی عن ابن عباس انه قال الناس یتفاضلون فی الدنیا بالشرف والبیوتات و الامارات والغنی والجمال والهیئة والمنطق و یتفاضلون فی الاٰخرة بالتقوی و الیقین واتقاهم احسنهم یقیناً و ازکاهم عملا وارفعهم درجة و قیل فی ذالك

یَزِینُ الفَتی فی النّاس صِحّةُ عَقلِهٖ وان کانَ مَحظُوراً علیهِ مکاسِبُہٗ
وشَاینُ الفَتی فی الناس قِلّةُ عَقلِهٖ وان کَرُمَتْ اٰبائُہٗ ومَناسِبُہٗ

وقیل لعامر بن قیس ما تقول فی الانسان قال وما اقول فیمن ان جاع ضرع وان شبع بغی وطغی + وقال بعض الحکماء: لا یکون الشرف بالنسب الا تری ان اخوین لاب وام یکون

احدهما اشرف من الآخر ولوكان ذلك من قبل النسب لما كان لاحد منهم على الآخر فضل لان نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الافعال لان الشرف انما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر

ابوك ابي والجدُّ لاشك جدُّهُ ولكننا عودان اسٌّ وخروع

وبلغنا عن المدائني انه قال ليس السؤدد بالشرف وقد ساد الاحنف ابن قيس بحلمه وحصين بن المنذر برايه ومالك بن مسمع بمحبته فى العامة وسويد ابن منجوف بعطفه على ارامل قومه وساد المهلب بن ابى صفرة بجميع هذه الخصال + واما الشرف بالدين فالحديث المعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اتاه اعرابى فقال بابى انت وامى يا رسول الله من اكرم الناس حسباً قال احسنهم خلقاً وافضلهم تقوى فانصرف الاعرابى فقال ردوه ثم قال يا اعرابى لعلك اردت اكرم الناس نسباً قال نعم يا رسول الله قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاين مثل هولاء الاباء فى جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم احد ابداً + وقال الشاعر فى ذلك

ولم ار كالاسباط ابناء والد ولا كابيهم والداً حين ينسب

قال ودخل عيينة بن حصن الفزاری علی رسول الله صلی الله
علیه وسلم بانتسب له فقال انا ابن الاشیاخ الاکارم فقال صلی
الله علیه وسلم انت اذاً یوسف صدیق الرحمن علیه السلام
ابن یعقوب اسرائیل الله او اسحق ذبیح الله ابن ابراهیم خلیل الله
وقال صلی الله علیه وسلم خیر البشر آدم وخیر العرب محمد
وخیر الفرس سلمان الفارسی وخیر الروم صهیب وخیر الحبشة
بلال + قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خلیفة صوتاً و لفظاً
بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من کان من المهاجرین
الاولین فادخله فخرج الرسول فوجد بلالاً وصهیباً وسلمان
فادخلهم وکان ابوسفیان بن حرب وسهیل بن عمرو فی عصابة
من قریش جلوساً علی الباب فقال یا معشر قریش انتم صنادید
العرب واشرافها وفرسانها بالباب ویدخل حبشی وفارسی
ورومی فقال سهیل یا اباسفیان انفسکم فلوموا ولا تذموا
امیر المؤمنین دعی القوم فاجابوا ودعیتم فابیتم وهم یوم
القیامة اعظم درجات واکثر تفضیلا فقال ابوسفیان لا خیر فی
مکان یکون فیه بلال شریفا **فاما صناعات الاشراف**
فانه روی ان اباطالب کان یعالج العطر والبز واما ابوبکر وعمر

وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزازين وكان سعد بن
ابی وقاص يعذق النخل + وكان اخوه عتبة نجارا وكان العاص
ابن هشام اخو ابی جهل بن هشام جزارًا + وكان الوليد بن المغيرة
حدادًا + وكان عقبة بن ابی معيط خمارًا + وكان عثمان بن طلحة
صاحب مفتاح البيت خياطًا + وكان ابو سفيان بن حرب يبيع
الزيت والادم + وكان امية بن خلف يبيع البرم + وكان عبد الله
ابن جدعان نخاسًا وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل +
وكان جرير بن عمرو وقيس ابو الضحاك بن قيس ومعمر بن عثمان
وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين + وكان المسيب
ابو سعيد زياتا وكان ميمون بن مهران بزازا وكان مالك بن
دينار وراقًا + وكان ابو حنيفة صاحب الرأی خزازا وكان
مجمع الزاهد حائكا + قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستانا فی داره
بخراسان فلما ولی قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال مرزبان
مرو: هذا كان بستانًا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ابی كان
اشتربان وكان ابو يزيد بستانبان فمنها صار ذلك كذلك قال
وذكروا ان المامون ذكر اصحاب الصناعات فقال السوقة سفل
والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس والناس

اربعة اصحاب الحرف وهى امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن منهم صار عيالاً عليهم

محاسن الثقة بالله سبحانه وتعالى

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذى نقذنى من ناره بخلافته + وقال الوليد بن عبد الملك لا شفعن للحجاج ابن يوسف وقرة بن شريك عند ربى + وقال الحجاج يقولون مات الحجاج مهما ارجوا الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء الا لاهون خلقه عليه ابليس اذ قال رب انظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذى اجارنى بخلافته انقذنى من النار بها + وحدثنى ابراهيم بن عبد الله عن انس بن مالك قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتىً عليل فلم نخرج من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها بعض القوم فقال استسلمى لامر الله واحتسبى + قالت امات ابنى قال نعم + قالت احق ما تقولون + قلنا نعم فمدت يدها الى السماء وقالت اللهم انك تعلم انى سلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء ان تغيثنى عند كل شدة

فلا تحملنی هذه المصیبة الیوم فکشف ابنها الذی سجیناه وجهه ما برحنا
حتی طعم وشرب وطعمنا معه

ضده

قال عیسی بن مریم صلوات الله تعالی علیه + یا معشر الحواریین
ان ابن آدم مخلوق فی الدنیا فی اربع منازل هو فی ثلاث منها واثق وهو
فی الرابعة سیئ الظن یخاف خذلان الله ایاه فاما المنزلة الاولی فانه
خلق فی ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشیمة فوفاه
الله رزقه فی جوف ظلمة البطن فاذا خرج من ظلمة البطن وقع فی اللبن
لا یخطو الیه بقدم ولا ساق ولا یتناوله بید ولا ینهض الیه بقوة بل
یکره الیه اکراهاً ویوجر ایجاراً حتی ینبت علیه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن
اللبن وقع فی المنزلة الثالثة من الطعام من ابویه یکسبان علیه من
حلال وحرام فان مات عطف علیه الناس هذا یطعمه وهذا یسقیه و
هذا یؤویه وهذا یکسوه فاذا وقع فی المنزلة الرابعة واشتد واستوی و
کان رجلا خشی ان لا یرزق شیئاً علی الناس فیخون اماناتهم ویسرق
امتعتهم ویغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالی ایاه۔

محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم یقدمه العزم اخره العجز + وقال رسول الله

صلی الله علیه وسلم یقول الله تبارك وتعالی یا ابن آدم احدث لی سفرًا احدث لك رزقًا + وفی بعض الحدیث سافروا تغنموا + وقال الکمیت ابن زید الاسدی۔

وَلن یُزیح هُمومَ النفسِ ان حَضَرتْ ... حاجاتُ مِثلِكَ الا الرَّحلُ والجَمَلُ

وقال ابو تمام الطائی۔

وطُولُ مُقامِ المرءِ فی الحیِّ مُخلِقٌ ... لِدِیباجتَیهِ فاغترِبْ تتجدَّدِ
فانّی رایتُ الشمسَ زِیدتْ محبّةً ... الی الناسِ اِن لیستْ علیهم بسرمدِ

وقال بعض الحکماء لا تدع الحیلة فی التماس الرزق بکل مکان فان الکریم محتال والدنیٔ عیال + وانشد

فسِرْ فی بلاد الله والتمِسِ الغِنی ... تَعِشْ ذا یسارٍ او تموتَ فتُعذَرا
ولا ترضَ من عیشٍ بدونٍ ولا تنَمْ ... وکیفَ ینامُ اللیلَ مَن کان مُعسِرا

وتقول العامة کلب جوّال خیر من اسد رابض + وتقول من غلی دماغه صائفًا غلت قدره شاتیًا + ووقع عبد الله بن طاهر من سعی رعی ومن لزم المنام رأی الاحلام + هذا المعنی سرقه من توقیعات انوشروان فانه یقول هرکه رود چرد هرکه خسپد خواب بیند + وانشد

کفی حزنًا ان النوی قذفت بنا ... بعیدًا وان الرزق اعیت مذاهبه

ولو انّنا اذ فرّق الدّهر بيننا غِنى واحدٍ منا تموّل صاحبه
ولكنّنا من دهرنا فى مؤونةٍ يُكالبنا طورًا وطورًا نكالبه

وقال اٰخر

ومن يكُ مثلى ذا عيالٍ ومُقترًا من المال يطرح نفسه كلّ مطرح
ليبلغ عذرًا او ينال غنيمةً ومُبلغُ نفسٍ عذرها مثلُ مُنجح

وقال اٰخر

وليس الرزقُ عن طلبٍ حثيثٍ ولكن ادلُ دلوكَ فى الدّلاء
تجئْكَ بملئها حينًا وطورًا تجئُ بحمأةٍ وقليلُ ماء

ضده

قيل وجد فى بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب عليه كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارًا فنودى بالنبوّة + وبلغنا عن ابن السمّاك انه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولًا بما انت مسؤول عنه غدًا واياك والفضول فان حسابها يطول + وقال الشاعر

انى علمتُ وعلمُ المرءِ ينفعُه انّ الذى هو رزقى سوف يأتينى
اسعى له فيُعنّينى تطلّبه ولو قعدتُ اتانى لا يُعنّينى

وقال اٰخر

لَعَمْرُكَ ما كُلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ ولا كُلُّ شُغْلٍ فيهِ للمرءِ مَنْفَعَه
اذا كانتِ الارزاق فی القربِ والنوی علیك سواءً فاغتنم لذة الدعه

وقال اٰخر

سَهِّلْ علیكَ فانَّ الرزقَ مقدورٌ وكُلُّ مُستأنفٍ فی اللوحِ مَسطورُ
اتی القضاءُ بما فیه لِمُدَّتهِ وكُلُّ ما لم یكن فیهِ فَمحظورُ
لا تكذِبَنَّ فخیرُ القولِ اصدقُهُ انَّ الحریصَ علی الدنیا المَغرورُ

وقال اٰخر

لا تَعْتَبَنَّ علی العباد فانما یأتیكَ رِزْقُكَ حین یُؤْذَنُ فیہ

وقال اٰخر

هیَ المَقادِیرُ تجری فی اعنتها فاصبِرْ فلیس لها صَبرٌ علی حالِ
یومًا تریشُ خسیسَ القَومِ ترفعُهُ دُونَ السَّماءِ ویومًا تَخفِضُ العالی

وقال اٰخر

اِصبِرْ علی زَمَنٍ جَمٍّ نوائبُهُ فلیسَ من شِدَّةٍ اِلَّا لها فَرَجُ
تلقاهُ بالأمسِ فی عَمیاءَ مُظلِمَةٍ ویُصبِحُ الیومَ قد لاحتْ له السُّرُجُ

وقال اٰخر

الا رُبَّ راجٍ حاجةٍ لا ینالها واٰخرَ قد تُقضٰی له وهو اٰئِسُ
یجولُ لها هذا وتُقضٰی لغیرہٖ فتأتی الذی تُقضٰی له وهو جالسُ

وقال اخر

فلما ان عنيت بما الاقى — وآعيتنى المسائل بالقروض
دعوت الله لا ارجو سواه — ورب العرش ذو فرج عريض

وقال اخر

ياصاحب الهم ان الهم منفرج — ابشر بخير كان قد فرج الله
اليأس يقطع احيانا بصاحبه — لا تيأسن فان الصانع الله
اذا ابتليت فثق بالله وارض به — ان الذى يكشف البلوى هو الله

وقال اخر

واذا تصبك من الحوادث نكبة — فاصبر فكل بلية تتكشف

محاسن المواعظ

قال الاصمعى حججت فنزلت ضرية فاذا اعرابى قد كور
عمامته على راسه وقد تنكب قوسًا فصعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انما الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم
اما بعد فانه لن يستقبل احد يومًا من عمره الا بفراق آخر من اجله
فاستعجلوا لانفسكم لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه وراقبوا
من ترجعون اليه فانه لا قوى اقوى من خالق ولا ضعيف اضعف

من مخلوق ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب بين يدى طالبه وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور + وقال بعض الاعراب ان الموت ليقتحم على بنى آدم كاقتحام الشيب على الشباب[١] ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب اغشم من الموت ومن غطف عليه الليل والنهار اردياه ومن وكل به الموت افناه + وقال اعرابى كيف يفرح بعمر تنقصه الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات لقد عجبت من المرء يفرّ من الموت وهو سبيله ولا ارى احدًا الا استدركه الموت + وقيل وجد فى كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة الله الى عباده ان يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف البقاء مع الفناء وكيف ياسى المرء على ما فاته والموت يطلبه + وقال كسرى لم يكن من حق علماء ان يقتل وانى لنادم على ذلك[١] قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له كيف يكون حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بغير انيس

[١] هكذا فى الاصل وفى العبارة نقص فليحرر

ضده

قيل: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع ابوه عليه جزعًا شديدًا فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعرًا يعزيني به او واعظ يخفف عني فاتسلى به + فقال رجل من اهل الشام يا امير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت او بان يذهب الى مكان + فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال: مصيبتي فيك زادتني الى مصيبتي مصيبة + واصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال: ليت اني وجدت انسانًا يخفف عني مصيبتي + فقال له الرسول: اقول + قال: قل + قال: كل انسان مفارق صاحبه بموت او بصلب او بنار تقع عليه من فوق البيت او يقع عليه البيت او يسقط في بئر او يغشى عليه او يكون شئ لا يعرفه + فضحك الحجاج وقال مصيبتي في امير المؤمنين اعظم حين وجه مثلك رسولا۔

محاسن فضل الدنيا

قال علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه: الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها مسجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه يكسبون فيها

الرحمة ويرجون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت
بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى
البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام للدنيا والمفتتن
بغرورها متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء
وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك
ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثلت
بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني
عنك احباؤك ثم التفت الى قبور هناك فقال: يا اهل الثراء والعز
الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر
ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر: والله لو اذن لهم لاجابوا
بان خير الزاد التقوى + وانشد

ما احسن الدنيا واقبالها	اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها	عرض للادبار اقبالها

قال ابو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت
حتى يخرجه منها وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه +
وقال الحسن البصري بينا انا اطوف بالبيت اذا انا بعجوز متعبدة

فقلت: من انت + فقالت من بنات ملوك غسان + قلت فمن اين طعامك + قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة متزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين + قلت لها اتعرفينها + قالت اللهم لا + قلت هي الدنيا خدمت ربك جلّ ذكره فبعث اليك الدنيا تخدمتك۔

ضده

زعموا ان زياد بن ابيه مرّ بالحيرة فنظر الى دير هناك فقال لخادمه لمن هذا قيل له هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه انسمع كلامها فجاءت الى وراء الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الامير + فقالت اوجزام اطيل + قال بل اوجزي + قالت كنا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعزّ منا وما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فامر لها باوساق من شعير + فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا اطعمتك يد جوعاء شبعت + فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيّد هذا الكلام لئلا يدرس + فقال۔

سَلِ الخَيرَ اهلَ الخيرِ قِدْمًا ولاتَسَلْ   فتًى ذاقَ طَعمَ الخيرِ مُنْذُ قَرِيبِ

ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقة

بنت النعمان فالفاها وهي تبكي فقال لها: مايبكيك * قالت مامن دار امتلأت سرورًا الا امتلأت بعد ذلك ثبورًا * ثم قالت.

فبينا نسوس الناس والامر امرنا　　اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فافٍ لدنيا لايدوم نعيمها　　تقلب تارات بنا وتصرف

قال وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن ابي وقاص: لاجعل الله لك الى لئيم حاجة ولازالت لكريم اليك حاجة وعقد لك المنن في اعناق الكرام ولاازال بك عن كريم نعمة ولاازالها بغيرك الاجعلك سببا لردها عليه * قال وقال عبدالملك بن مروان لسلم بن يزيد الفهمي اى الزمان ادركت افضل واى ملوكه اكمل * قال اما الملوك فلم ار الا ذامًا وحامدًا * اما الزمان فرفع اقوامًا ووضع اخرين وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويهرم صغيرهم وكل مافيه منقطع الا الامل * قال فاخبرني عن فهم * قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهم بن عمرو فاصبحوا كالرميم
وخلت دارهم فاضحت قفارًا　　بعد عز وثروة ونعيم
وكذاك الزمان يذهب بالنا　　س وتبقى ديارهم كالرسوم

قال فمن يقول منكم

رأيت النّاسَ مُذْ خُلِقُوا وكانوا ... يُحِبُّونَ الغَنِيَّ مِنَ الرِّجالِ

وان كانَ الغَنِيُّ اقلَّ خيرًا ... بخيلا بالقليلِ من النّوالِ

فلا ادرى علامَ و فيمَ هذا ... وما ذا يرتجون من المحال

الدُّنيا فليسَ هناكَ دُنيا ... ولا يُرجى لحادِثة الليالى

قال انا وقد كتمتها ✦ قال ولما دخل على صلوات الله عليه المدائن

فنظر الى ايوان كسرى انشد بعض من حضره قول الاسود بن يعفر

ماذا اؤمّلُ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ ... تركوا منازلهم وبعد ايادِ

اهلِ الخَوَرْنَقِ والسّديرِ وبارِقٍ ... والقصرِ ذى الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ

نزلوا بأنْقِرَةٍ يَسيلُ عليهمُ ... ماءُ الفُراتِ يجئُ من اطْوادِ

ارضٌ تخيَّرَها لطيب نَسيمِها ... كَعْبُ بنُ مامةَ وابنُ امِّ دُؤادِ

جَرَتِ الرِّياحُ على محلِّ ديارِهم ... فكانّما كانوا على ميعادِ

فاذا النّعيمُ وكلُّ ما يُلْهى بهِ ... يومًا يَصيرُ الى بلًى ونفادِ

وقال على صلوات الله عليه ابلغ من ذلك قول الله تعالى

كم تركوا من جنات وعيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا

فيها فاكهين كذلك واورثناها قومًا آخرين فما بكَتْ عليهم السّماءُ و

الارض وما كانوا منظرين، وقال عبد الله بن المعتز اهل الدنيا

كركب يسار بهم وهم نيام وقال غيره طلاق الدنيا مهر الجنة ✦

وذكروا ان اعرابيًا ذكر الدنيا فقال هي جمة المصائب رنقة المشارب + وقال اخر الدنيا لا تمتعك بصاحب + قال ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها + وقال اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال الشاعر

ايا دُنيا حَسَرتِ لنا قِناعًا ... وكان جمالُ وجهكِ في النقابِ
ديارًا طالما حُجِبَتْ وعزّتْ ... فاصبحَ اذ نهاسهلَ الحجابِ
وقدْ كانتْ لنا الايّامُ ذلّتْ ... فقد قُرِنَتْ باَيّامٍ صعابِ
كأنَّ العيشَ فيها كانَ ظِلًّا ... يُقلّبُهُ الزمانُ الى ذهابِ

قال الاصمعي وجد في دار سليمان بن داؤد عليه السلام على قبة مكتوبًا

ومَنْ يَحمدِ الدنيا لشيءٍ يَسُرُّهُ ... فسوفَ لعَمري عن قريبٍ يَلومُها
اذا ادْبرتْ كانت على المرءِ حَسرةً ... وان اقبلَتْ كانت كثيرًا همومُها

وكان ابراهيم بن ادهم ينشد

نُرَقِّعُ دُنيانا بتمزيقِ دينِنا ... فلا دِينُنا يبقى ولا ما نُرَقِّعُ

وقال ابو العتاهية

يا من ترفّعَ بالدنيا وزينتِها ... ليس الترفّعُ رفعَ الطّين بالطّينِ

اذا اردت شریف القومِ کلِّهِمُ　　فانظُرْ الی ملک فی زیِّ مِسکین
ذاکَ الذی عظمت فی النّاس هِمّتُہٗ　　وذاکَ یصلحُ للدنیا و للدّین

وقال اٰخر

ھَبِ الدُّنیا تُساقُ الیکَ عفوًا　　الیسَ مصیرُ ذاکَ الی زوالِ

وقال محمود الوراق

ھِیَ الدّنیا فلا یغرُرْکَ منھا　　مخائِلُ تستفزُّ ذوی العقولِ
اقلُّ قلیلِھا یکفیک منھا　　ولکنْ لستَ تقنعُ بالقلیلِ
تُشیدُ وتبتنی فی کلّ یومٍ　　وانت علی التّجھزِ للرّحیل
ومن ھذا علی الایام تبقی　　مضارِبُہ بمدرجۃ السّیول

وقال اٰخر

دُنیا تداوَلھا العباد ذمیمۃً　　شیبت باکرہ من نقیع الحنظل
وثَباتُ دنیا ماتزالُ مُلِمّۃً　　منھا فجائعُ مثلَ وقعِ الجندل

وقال اٰخر

حتی متی انت فی دُنیاکَ مشتغلٌ　　وعاملُ اللہِ بالرّحمٰنِ مشغولُ

وقال ابو نواس الحسن بن ھانی

دعِ الحرصَ علی الدُّنیا　　وفی العیش فلا تطمعْ
ولا تجمعْ لکَ المالَ　　فما تدری لمن تجمعْ

ولا تدرى افى ارضك ام فى غيرها تُصرَعُ

قال الاصمعى سمعت اباعمرو بن العلاء يقول بينا انا ادور فى بعض البرارى اذا انا بصوت.

وإنِ امرأً دُنياهُ اكثرُ هَمِّهِ لَمُستَمسِكٌ منها بحبلِ غُرورِ

فقلت أإنسى ام جنى فلم يجبنى احد فنقشته على خاتمى قال وسمع يحيى بن خالد بيت العدوى فى صفة الدنيا.

حُتُوفُها رَصَدٌ وعيشُها نَكَدٌ وشُربُها رَنَقٌ ومُلكُها دُوَل

فقال: لقد نظم فى هذا البيت صفة الدنيا قال وسمع المامون بيت ابى نواس

اذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ له عن عَدوٍّ فى ثيابِ صَديق

فقال ولو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة ابى نواس. وقيل للحسن البصرى ما تقول فى الدنيا؛ قال ما اقول فى دار حلالها حساب وحرامها عقاب فقيل ما سمعنا كلاما اوجز من هذا قال بلى كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عدى بن ارطاة وهو على حمص ان مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت الى صلاح حيطانها فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم والسلام.

محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن ابی همام و كان قد عرف ضيغما قال كنت معه في طريق مكة فلما بعد نا فی الرمل نظر الی ما تلقی الابل من شدة الحر فبكى ضيغم فقلت لو دعوت الله ان يمطر علينا كان اخف على هذه الابل قال فنظر الى السماء وقال ان شاء الله فعل قال فوالله ما كان الا ان تكلم حتى نشأت سحابة فهطلت ٭ وعن عطاء بن يسار ان ابا مسلم الخولاني خرج الى السوق بدرهم يشتری لاهله دقيقا فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فاعطاه الباقی فاتی النجارين فملأ مزوده من نشارة الخشب واتی منزله فالقاه و خرج هاربا من اهله فاخذت المرأة المزود فاذا دقيق حواری لم تر مثله فعجنته وخبزته فلما جاء قال من این لك هذا قالت الدقيق الذی جئت به وعن ابی عبد الله القرشی عن صديق له قال دخلت بئر زمزم فاذا بشخص ينزع الدلو مما يلی الركن فلما شرب ارسل الدلو فاخذته فشربت فضلته فاذا هو سويق لوزلم ار اطيب منه فلما كانت القابلة فی ذلك الوقت جاء الرجل وقد اسبل ثوبه على وجهه ونزع الدلو فشرب ثم ارسله فاخذته فشربت فضلته فاذا هو ماء مضروب بالعسل لم ار شيئا قط اطيب منه فاردت ان آخذ

طرف ثوبه فانظر من هو فقاتنی فلما کان فی اللیلة الثالثة قعدت
قبالة زمزم فی ذلک الوقت فجاء الرجل وقد اسبل ثوبه علی وجهه
فنزع الدلو فشرب وارسله واخذته وشربت فضلته فاذا هو اطیب
من الاول فقلت یا هذا اسألک برب هذه البنیة من انت
قال تکتم علیّ حتی اموت قلت نعم + قال لی نا سفیان الثوری
وکانت تلک الشربة تکفینی اذا شربتها الی مثلها لا اجد جوعًا
ولا عطشًا وقال الاصمعی رأیت اعرابیا یکدح جبهته بالارض
یرید ان یجعل سجادة فقلت ما تصنع قال انی وجدت الاثر
فی وجه الرجل الصالح وقال الشاعر

کیفَ یَبکی لِمَحبَسٍ فی طُلول | مَنْ سَیَقْضِی لیومِ حَبْسٍ طویل
ان فی البَعْثِ والحِسابِ لَشُغْلاً | عن وقوفٍ برَسمِ رَبْعٍ مُحیل

وقال آخر

انّ الشقیَّ الذی فی النّارِ مَنزِلُه | والفَوزُ فوزُ الذی ینجو من النّار
یارَبِّ اسرَفتُ فی ذَنْبی ومَعصیتی | وقد عَلِمتُ یقینًا سوءَ آثاری
فاغفِرْ ذنوبًا الٰهی قَدْ احطْتَ بها | ربَّ العِبادِ وزَحزِحْنی عن النّار

وقال ذو الرمة

تعصی الالٰهَ وانتَ تُظهِرُ حُبَّهُ | هذا المُحالُ فی القیاس بدیعُ

لوكانَ حُبُّكَ صادقاً لاطعتهٗ ان المُحبَ لمن يُحِبُّ مُطيعُ

وقال ابونواس

ايا عجباً كيف يُعصى الالٰـهُ امر كيف يجحده الجاحِدُ

ولله في كل تحريكةٍ وتسكينة فاعلمنْ شاهدُ

وفي كل شيءٍ لهٗ اٰيةٌ تدُلُّ على اٰنهٗ واحدُ

وقال ايضا

سُبحانَ من خلقَ الخلقَ من ضعيفٍ مهينِ

يسوقهُم من قرارٍ الى قرارٍ مكين

يحوزُ خلقاً فخلقاً في الحجب دونَ العيون

حتى بدت حركاتٌ مخلوقةٌ من سكون

وقال اٰخر

اُخي ما بالُ قلبكَ ليس ينقى كانك ماتظنُّ الموتَ حقّاً

الا يا ابنَ الذين مضوا وبادوا اما والله ما ذهبوا لِتبقى

ومالكَ غير تقوى الله زادٌ اذا جعلتَ الى اللهواتِ ترقى

وقال اٰخر

ياقلبُ مهلاً وكنْ على حذرٍ فقد لعمري اُمرتَ بالحذرِ

مالكَ بالترهاتِ مُشتغلاً افي يديكَ الامان من سقر

وقال آخر

ان كنت تؤمن بالقيا مة واجترأت على الخطية

فلقد هلكت وان جحد ت فذاك اعظم للبلية

وقال آخر

وافنية الملوك محجبات وباب الله مبذول الفناء

فما ارجو سواه لكشف ضرى ولا افزع الى غير الدعاء

ولا ادعو الى اللأواء كهفا سوى من لا يصم عن الدعاء

ضده

قيل كان جندى بقزوين يصلى فى بعض المساجد فافتقده المؤذن اياما فصار اليه وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له المؤذن ابو من * فقال ابو الجحيم قال بئس يا هذا اردا الباب * قال وقيل للقينى ما ايسر ذنبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت[1] قيل اتى

---

[1] ذكر ابن قتيبة فى كتابه اخبار الشعراء هذه القصة لابى الطمحان القينى وقد نسبت هذه الخزية ايضا للفرزدق وفيها يقول له جرير

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

خمسة من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقام احدهم
يصلى والباقون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا دلينا على قحبة
قالت نعم كم انتم قالوا نحن اربعة فاوما الذى يصلى بيدها
سبحان الله انا الخامس وقال الشاعر

وانى فى الصلاة احضرها ... ضحكة اهل الصلاة ان شهدوا
اقعد فى سجدة اذا ركعوا ... وارفع الراس ان هم سجدوا
اسجد والقوم راكعون معا ... واسرع الوثب ان هم قعدوا
فلست ادرى اذا هم فرغوا ... كم كان تلك الصلاة والعدد

وقال اخر

واصلى فاغلط الدهر فيما ... بين سبع واربع وثمان
ومواقيت حينها لست ادرى ... ما اذان موقت من اذان

وقال اخر

نعم الفتى لوكان يعرف ربه ... ويقيم وقت صلاته حماد
عدلت مشافره الدنان فانفه ... مثل القدوم يسنه الحداد
فابيض من شرب المدامة وجهه ... فبياضه يوم الحساب سواد

وقال اخر

ان قرأ العاديات فى رجب ... لم يعد منها الا الى رجب

بل نحن لا نستطيع فی ستة ۔ تختم تبت یدا ابی لهب

محاسن الموت

فی الحدیث المرفوع * الموت راحة .. وقال بعض السلف * ما من مؤمن الا والموت خیر له من الحیاة لانه ان کان محسنا فالله یقول (وما عند الله خیر للابرار) وان کان مسیئا فالله تعالی جده یقول ایضا (ولا یحسبن الذین کفروا انما نملی لهم خیر لانفسهم انما نملی لهم لیزدادوا اثما) وقال میمون بن مهران * اتیت عمر بن عبد العزیز فکثر بکاؤه و مسئلته الله الموت فقلت * یا امیر المؤمنین تسأل ربك الموت وقد صنع الله علی یدك خیرا کثیرا احییت سننا وامت بدعا و فعلت و صنعت ولبقائك رحمة للمؤمنین * فقال الا اکون کالعبد الصالح حین اقر الله عینه له امره قال (رب قد اتیتنی من الملك وعلمتنی من تاویل الاحادیث) الی قوله (والحقنی بالصالحین) فما دار علیه اسبوع حتی مات رحمه الله .. قالت الفلاسفة * لا یستکمل الانسان حد الانسانیة الا بالموت لان حد الانسانیة انه حی ناطق میت .. وقال بعض السلف .. الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استریح منه قال الشاعر ۔

وما الموت الا راحة غیر انه ۔ من المنزل الفانی الی المنزل الباقی

وقال آخر

جزا اللهُ عنّا الموتَ خيرًا فانّه | أبرّ بنا مِن كلِّ بَرٍّ وارأف
يُعجّلُ تخليصَ النفوس مِنَ الأذى | ويُدني مِنَ الدّارِ التي هي أشرف

وقال منصور الفقيه

قد قلتُ إنْ مدحوا الحياة فأسرفوا | في الموت ألفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ
منها أمانُ بعذابه بلقائه | وفراقُ كلّ معاشِرٍ لا يُنصِفُ

وقال احمد بن ابى بكر الكاتب

من كان يرجو أن يعيشَ فإنّني | أصبحتُ أرجو أن أموتَ فأعتقا
في الموت ألفُ فضيلة لو أنّها | عُرِفتْ لكان سبيلهُ أن يُعشقا

وقال لنكك البصرى

نحنُ واللهِ في زمانٍ غَشومٍ | لو رأيناهُ في المنامِ فزِعنا
اصبحَ الناسُ فيه من سوءِ حالٍ | حقَّ مَن ماتَ منهُم أن يُهنّا

ضدّه

في الحديث المرفوع اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت..

قال الشاعر

يا موتُ ما أجفاكَ مِن نازلٍ | تنزلُ بالمرءِ على رغمه
تستلبُ العذراءَ من خِدرِها | وتأخذُ الواحدَ من أُمّه

وقال

وكُلّ ذى غيبةٍ له اياب   وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

وقال بعضهم الناس فى الدنيا اغراض تنتضل فيها سهام المنايا * وقال ابن المعتز الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك * وقال بعضهم الموت اشد مما قبله واهون مما بعده * ونظر الحسن رضى الله عنه الى ميت يدفن فقال ان شيئا اوله هذا لحقيق ان يخاف آخره وان شيئا هذا آخره لحقيق ان يزهد فى اوله * وسئل بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفارقة من وكبها اضل خبره وعفى اثره والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بحمد الله المنزه عن المساوى والانداد تم طبع كتاب المحاسن والاضداد وكان ذلك فى غرة محرم الحرام من شهور سنة ١٣٢٩

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم